

فقد الأجابة من آل النبي ﷺ في حياته

إعداد

د. شبيخة بنت عبد الله الشيباني

عضو هيئة التدريس بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بثادق

جامعة شقراء

فقد الأحبة من آل النبي ﷺ في حياته

د. شيخة بنت عبد الله الشيباني

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

سبحان من جعل الموت محتوماً على جميع العباد، حيث قال عز وجل ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]، فمنذ عرفنا معنى الموت وأنه فراق لأشخاص أحبيناهم وتعلقت أرواحنا بأرواحهم وعشنا معهم أجمل اللحظات في هذه الدنيا الفانية، أصبح يراود كلا منا أحساس بأنه سوف تأتي لحظة نفارق فيها من نحب، ولا شك أن فقد الأحبة خطب مؤلم، وهو من أشد المصائب التي تحل على الإنسان، ولكن المؤمن بقضاء الله وقدره، والذي يطمح في نيل ثواب الصابرين، الذين وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦]، يوطن النفس على هذا الأمر دوماً، ويبحث له عن معين يصبره ويشد من أزره وخير معين هو سيرة المصطفى ﷺ، وهو امتثال لأمر الله عز وجل ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، ومن هذا المنطلق فقد سار هذا البحث للتعريف بالذين فقدهم النبي ﷺ بالموت في حياته من أهله وذويه، وكيف حزن النبي ﷺ على فقدهم وهذا من الطبيعة البشرية ولكنه لم يعترض على قضاء الله وقدره بل صبر واحتسب الثواب من رب العباد.

وقد هدف البحث لتعزية كل من فقد له عزيز؛ فالملاحظ أن هناك من الناس من يجزع وينوح ويعترض على قضاء الله وقدره - والعياذ بالله - عند فقده لقريب وعزيز عليه، ومن هؤلاء من تحسبه ذا تقوى وصلاح أمر، ولكن عندما يتبلي بفقد حبيب له يجزع ويفقد الصبر، لذا وجدت أن كتابة هذا البحث الذي فيه تذكير بأن أفضل الخلق وأكرمهم على الله سبحانه وتعالى ابتلي بفقد أحباب له وأعزاء على قلبه في مختلف مراحل حياته، وأنه حزن لفقدهم وذرف الدموع عليهم، ولكن لم ينح ولم يجزع ولم يعترض على قضاء الله وقدره، بل حث على الصبر عند المصيبة ورغب في فضله فقد روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي قالوا: نعم. قال: أقبضتم ثمرة فؤاده. قالوا: نعم. قال: فماذا قال عبدي قالوا: استرجع وحمدك، قال: ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد"^(١).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقي الله وما عليه من خطيئة"^(٢).

هذه الأحاديث النبوية وغيرها من الأحاديث كانت دافعا للصبر على المصائب لدى كثير من الناس، ومن هؤلاء الخنساء^(٣) لشاعرة المعروفة فقد حضرت معركة القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فوعظتهم وحرصتهم على القتال وعدم الفرار وقالت لهم: إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين. فباشروا القتال واحدا بعد واحد حتى قتلوا.

هذه المرأة التي دفعت وحرصت أبناءها لنيل الشهادة، هي التي قالت في الجاهلية قبل إسلامها في رثاء أخيها صخر:

ألا يا صخر لا أنساك حتى أفارق مهجتي ويشق رمسي

يذكرني طلوع الشمس صخرا
ولولا كثرة الباكين حولي
وأبكيه لكل غروب شمس
على إخوانهم لقتلت نفسي^(٣)

وقد نهج هذا البحث عند استعراض الشخصيات التي فقدتها النبي ﷺ في حياته بذكرهم حسب القرابة له ﷺ،، حيث بدا بفقده لوالديه، ثم فقد جده عبد المطلب، ثم فقد عمه أبي طالب، ثم عمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ، ثم ابنا عمه عبيدة بن الحارث ﷺ، وجعفر بن أبي طالب ﷺ، ثم ابنا عماته عبد الله بن جحش ﷺ، وأبو سلمة المخزومي ﷺ، وعبد الله بن أبي أمية ﷺ، ثم فقد زوجته ورفيقات دربه وقد تم ذكرهن حسب تاريخ الوفاة، ثم فقدته لأبنائه من الذكور والإناث مرتبين حسب تاريخ الوفاة، وأخيراً حب رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ﷺ. حيث بلغ مجموع من فقدهم النبي ﷺ في حياته (عشرون نفساً) رضي الله عنهم.

وقد تم التعريف بكل شخصية من حيث النسب والنشأة وجهوده في خدمة الإسلام وأخيرا وفاته وموقف النبي ﷺ عند تلقي خبر الوفاة.

وتمت الاستعانة بكتب الحديث كصحیح البخاري ومسلم، وكتب السيرة النبوية كسيرة ابن هشام، وكتب التراجم كطبقات ابن سعد، وسير أعلام النبلاء للذهبي، والإصابة لابن حجر، وكتب التاريخ كالبداية والنهاية لابن كثير، وغيرها من المصادر والمراجع الحديثة المقيدة في نهاية البحث.

أسأل المولى عز جل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به.

فقده ﷺ لوالديه :

أ- فقده لأبيه:

والد النبي محمد ﷺ هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن

كنانة بن خزيمية بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٤) ومما لا خلاف فيه أن عدنان من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام^(٥).

وكان والده عبد المطلب يحبه محبة عظيمة، وهو الذي افتداه بمائة من الإبل للوفاء بنذره، فقد كان عبد المطلب قد نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور حتى يراهم، يذبح أحدهم، وذلك لما رأى قلة أعوانه في حفر زمزم. فلما تكاملوا عشرة أخرجهم وأسهم بينهم، فخرج السهم على عبد الله وأراد أن يذبحه فمنعه أخواله، وقالوا افد ابنك، فأعاد السهم وأقرع بينه وبين عشر من الإبل وهكذا يقرع ويزيد في الإبل حتى وصلت مائة فوقع السهم عليها، فنحرها جميعا وفاء بنذره^(٦).

وبذلك سمي رسول الله ﷺ بابن الذبيحين لفداء جده إسماعيل بكبش عظيم من الجنة، وفداء والده عبد الله بمائة من الإبل^(٧).

هكذا نجا عبد الله من الذبح، ولكن العمر لم يمتد به طويلاً، فقد توفي وهو لا يزال في ريعان الشباب، و اختلف أهل المغازي والسير في تاريخ وفاته. ولم ترد رواية صحيحة في حادثة وفاته، إذ كل ما ورد عن ذلك روايات ضعيفة، وأقوى ما ورد قول الزهري مرسلًا قال: "بعث عبد المطلب عبد الله بن عبد المطلب يمتار له تمرًا من يثرب، فتوفي عبد الله بها، وولدت آمنه رسول الله ﷺ فكان في حجر عبد المطلب^(٨)". ويتفق مع قول الزهري حديث يرويه قيس بن مخزوم وهو صحابي ذكر ولادة الرسول ﷺ فقال: "توفي أبوه وأمه حبلً به"^(٩)، وقد أثبت القرآن أن الرسول ﷺ كان يتيمًا قال تعالى: ﴿الَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ [الضحى: ٦].

هكذا فتح النبي ﷺ عينه في هذه الدنيا وهو يتيم الأب، فلم تتلقفه يدي أيه الحانية ولم يترعرع في ظل والده، وهذا أبلغ اليتيم وأعلى مراتبه وفق ما ذكر ابن كثير^(١٠).

وكانت وفاة عبد الله لها أثر عميق في نفس زوجها آمنه بنت وهب، يدل على ذلك أبيات الشعر التي قالتها في رثائه:

عفا جانب البطحاء من ابن هاشم
دعته المنايا دعوة فأجابها
عشية راحوا يملون سريره
فإن يك غالته المنايا وريبها

وجاور لحدا خارجا في الغماغم
وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
تعاوره^(١١) أصحابه في التزاحم
فقد كان معطاء كثير التراحم^(١٢)

ب- فقدته لأمه:

لم تتوقف الآلام على النبي ﷺ بفقد والده بل تواصل اليتيم عليه، حيث أنه عندما بلغ من العمر ست سنوات ذهب مع أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، ويلتقي نسبها مع نسب زوجها في كلاب بن مرة^(١٣)، لزيارة أخواله بالمدينة من بني عدي بن النجار، ليرى مكانة هؤلاء الأخوال الكرام، ويتعرف بهم، وقد كان لهذه الخؤولة اعتبارها لما هاجر فيما بعد إلى المدينة، وليقضيا حق الحبيب المغيب رسمه في تراب المدينة، وأغلب الظن أن تكون الأم حدثت ابنها بقصة أبيه، ومفارقتة الدنيا وهو في شرح شبابه، وأن الابن تاقته نفسه إلى البلد الذي ضم رُفات الأب^(١٤).

وخرجت الأم والابن ومعهما أم أيمن بركة الحبشية جارية أبيه تحضنه وهم على بعيرين، فنزلت به أمه في دار النابغة^(١٥) وأقامت به عندهم شهراً، وبعد أن انتهت الزيارة عادت به إلى مكة وفي الطريق بين مكة والمدينة حُمَّ القضاء فتوفيت ودفنت بالأبواء^(١٦).

فعادت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما، وتولت حضنته، قال القسطلاني: "وقد كانت أم أيمن بركة دايته وحاضنته بعد موت أمه، وكان عليه السلام يقول: "أنت أمي بعد أمي"^(١٧).

هكذا شاء الله - سبحانه وتعالى- للنبي محمد ﷺ ولما يجاوز السادسة من العمر، أن يذوق مرارة فقد الأم التي كان يجد في كنفها الحب، والحنان، والعزاء عن فقد الأب.

وقد أثرت هذه الزيارة في نفس محمد الطفل ﷺ، حيث ترسخ في نفسه عنها ذكريات جميلة حدث بها أصحابه فيما بعد، عندما كلف بالرسالة وهاجر للمدينة فقد عادت به الذكريات عند مشاهدته الأماكن فمثلاً عندما نظر إلى أطم بني عدي بن النجار عرفه وقال: كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم، وكنت مع غلمان من أخوالي نظير طائرا كان يقع عليه. ونظر إلى الدار فقال: ههنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن عبد المطلب، وأحسنت العوم في بئر بني عدي ابن النجار^(١٨).

لقد كان لفقده ﷺ لأمه أبلغ الأثر في نفسه، حتى بعد أن كلف بالرسالة، فقد كان يزور قبرها فيبكي عنده، كما استأذن الله - سبحانه وتعالى- في الاستغفار لها، فقد روى أبي هريرة ﷺ قال: "زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، ثم قال: "استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي، فزوروا القبور تذكركم الموت"^(١٩). وروي أن النبي ﷺ ذهب إلى رسم قبر فجلس، وجلس الناس حوله، فجعل يحرك رأسه كالمخاطب، ثم بكى فاستقبله عمر، فقال: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: "هذا قبر أمته بنت وهب، استأذنت ربي في أن أزور قبرها، فأذن لي، واستأذنته الاستغفار لها فأبى علي، وأدركتني رقتها فبكيت"^(٢٠).

ما أروع هذا الحب، وهذا البر، لقد أعطى النبي محمد ﷺ درساً في بر الوالدين حتى بعد مماتهم، فليس البر بهم مقتصراً على حياتهم ومنقطع بوفاتهم.

فقده ﷺ لجده عبد المطلب.

هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب وينتهي نسبة إلى عدنان^(٢١)، روي أن اسمه شيبية وسمي عبد المطلب لأن عمه المطلب بن هاشم عندما قدم به من عند أخواله في المدينة أرفده معه على راحلته فدخل به مكة ظهرا فقالت قريش: هذا عبد المطلب فقال: ويحكم إنما هو ابن أخي شيبية.

مكث عبد المطلب في مكة حتى أدرك، وخرج المطلب بن عبد مناف تاجراً إلى اليمن فهلك هناك، فتولى عبد المطلب بعده الرفادة والسقاية، فكان يطعم الحاج ويسقيهم في حياض من آدم بمكة، فلما سُقي زمزم ترك السقي في الحياض وسقاهم من زمزم حين حفرها، وكان يحمل الماء من زمزم إلى عرفة فيسقيهم، وكانت زمزم سقيا من الله أتى في المنام مرات فأمر بحفرها ووصف له موضعها^(٢٢).

هذا هو جد النبي محمد ﷺ، صاحب الكلمة في قريش، وسيد مكة، والذي تولى كفالته ﷺ بعد وفاة أمه^(٢٣)، فقد شاء الله - عز وجل - أن يعوض محمد ﷺ عن فقده حنان الأبوين، بحنان الجد حيث أحاط حفيده بعناية فائقة فكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه إذا خلا، وإذا نام، ولا يأكل طعاماً إلا عندما يحضر محمد^(٢٤)، ومن عنايته به أنه أرسله ذات مرة في أثر إبل له ضلّت فاحتبس عليه حتى حزن حزناً شديداً، وأخذ يطوف بالبيت وهو يقول مرتجماً:

رَبِّ رُدِّ إِلَيَّ رَاكِبِي مُحَمَّدًا يَا رَبِّ رُدِّهِ وَاصْنَعْ عِنْدِي يَدًا

وعندما عاد محمد بالإبل أقسم ألا يبعثه في حاجة له أبداً، ولا يفارقه بعد هذا

أبداً^(٢٥).

كما كان لجدّه مجلس لا يجلس عليه غيره. وكان له فراش في ظل الكعبة، يجلس حوله بنوه ويجلس النبي ﷺ عليه مع جدّه^(٢٦). وهذا يدل بالإضافة للمحبة الشديدة التي يكنّها الجد لحفيده، توسمه فيه السيادة لقومه وتمني ذلك له.

لقد مكث النبي ﷺ في رعاية جدّه نحو من سنتين، فقد توفيت أمه ﷺ وله من العمر نحو ست سنوات، وعندما بلغ الثامنة من العمر ولحكمة إلهيه توفي جدّه وله من العمر نحو من اثنتين وثمانين سنة، ويقال: مائة وعشر سنين، وقد سئل النبي ﷺ أتذكر موت عبد المطلب. قال: "نعم، أنا يومئذ ابن ثمانين سنين"^(٢٧).

لا شك أن محمداً ﷺ أحس بفقدان جدّه لما كان يحبّه به من العطف والرعاية^(٢٨)، خاصة وهو في مرحلة الطفولة، هذه المرحلة التي يكون فيها الطفل بحاجة ماسة لمن يحنو عليه وينصحه ويرشده. وروي أنه لم يبك أحد قبله بكاه على فقد جدّه^(٢٩)، وقالت حاضنته أم أيمن: رأيت رسول الله ﷺ يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب^(٣٠).

ويروى أنه عندما حضرت عبد المطلب الوفاة، لم يشأ أن يفارق الدنيا إلا بعد أن يطمئن على حفيده محمد ﷺ، فاستدعى أبو طالب عم النبي ﷺ، وأوصاه بكفالة محمد^(٣١)، وتذكر بعض المصادر أن سبب اختيار أبو طالب بسبب أنه شقيق عبد الله والد النبي ﷺ^(٣٢)، ولعله يضاف لهذا السبب مالمسه عبد المطلب في أبي طالب من محبة وعطف تجاه ابن أخيه، فايقن في قرارة نفسه، أنه سوف يحوطه بعنايته ويوليه الحب والعطف، وقد تحققت فراسة الجد، وظهرت جلية عندما كلف النبي محمد ﷺ بالرسالة.

وهكذا انتقل ابن الثامنة من العمر إلى كفالة ورعاية العم أبي طالب.

فقده ﷺ لعمه أبي طالب (١٠ من البعثة).

اسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وكان على غرار أسلافه من بني عبد مناف يشتغل بالتجارة، ويرحل في قوافل قريش في رحلتها إلى الشام واليمن، ويظهر أنه كان قليل الحظ في الربح، وكان مع ذلك كثير العيال، وعندما انتقلت كفالة ابن أخيه محمد ﷺ إليه، كان عند ظن أبيه به فقد أولاه كل رعاية واهتمام، بل كان صورة من أبيه في جميع ما كان يوليه من حب وعطف ورعاية، وروي عن ابن عباس أنه قال: كان أبو طالب لا مال له، وكان يحب محمداً حباً شديداً لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، وإذا خرج معه، وصبَّ به أبو طالب صباة لم يصب مثلها بشيء قط، وكان يخصه بالطعام دون بنيه، وإذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان أبو طالب إذا أراد أن يغدي عياله قال لهم: كما أنتم حتى يأتي ولدي، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك^(٣٣).

وكان عبد المطلب يرضى عن كل ما يصنع محمد ﷺ ويجب ذلك منه، فقد سار أبو طالب على نهجه في ذلك، فقد كانت توضع لأبي طالب وسادة بالبطحاء مثنية يتكئ عليها، فجاء النبي ﷺ فبسطها ثم استلقى عليها، فجاء أبو طالب فأراد أن يتكئ عليها فسأل عنها فقالوا: أخذها ابن أخيك، فقال: وحل البطحاء إن ابن أخي هذا ليحسن بنعيم^(٣٤).

هذا الموقف شبيه بموقف جلوس النبي ﷺ على فراش جده عبد المطلب في ظل الكعبة والذي كان لا يجلس عليه غيره مع جده.

لقد كان من نتيجة هذا الحب والعطف، أن تعلق قلب النبي ﷺ بمحبة عمه أبي طالب، فلم يكن يرغب بمفارقتة أبداً، وعندما شاهد عمه يتهيأ للخروج تاجراً إلى الشام تعلق به ليأخذه معه، فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي ولا أفارقه ولا يفارقتي أبداً^(٣٥). ثم اصطحبه معه في رحلته إلى الشام وكان النبي ﷺ في الثانية عشرة من عمره^(٣٦)، وهناك التقى ببجيري الراهب، الذي تعرف على النبي من خلال صفاته وأحواله، وحذر عمه أبا طالب من اليهود والروم^(٣٧).

لقد شب رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلؤه الله ويحفظه من أمور الجاهلية لما يريد الله به من كرامته، وكان ﷺ أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جواراً وأعظمهم حلماً وأمانة وأصدقهم حديثاً وأبعدهم من الفحش والأذى، حتى سماه قومه الأمين لما جمع الله له من الأمور الصالحة^(٣٨).

وخلال فتره كفالة أبي طالب للنبي ﷺ، عمل ﷺ في رعي الغنم، فقد ثبت أنه عمل على رعيها لأهل مكة مقابل قراريط^(٣٩)، ولعل الذي دفعه ﷺ إلى العمل هو ضيق حال أبي طالب ورغبته مساعدته^(٤٠)، كما أن هناك حكمة من الله سبحانه وتعالى في الهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم^(٤١)، وأيضاً الاعتماد على النفس والبعد عن التكاليف والصبر والتواضع والحلم.

وعندما بلغ النبي ﷺ خمس وعشرين سنة، ورغبت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي كان النبي ﷺ يتاجر بما لها إلى الشام الزواج به، كان لعمه أبا طالب دوراً كبيراً في مساعدته لحصول هذا الزواج حيث روي أن خديجة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: أذهب إلى عمك فقل له تعجل إلينا في الغداة. فلما جاءها معه رسول الله ﷺ قالت له: يا أبا طالب أدخل على عمي فكلمه يزوجني من ابن أخيك محمد بن

عبد الله. فقال أبي طالب: يا خديجة لا تستهزئي. فقالت: هذا صنع الله. فقام فذهب وجاء ومعه عشرة من قومه إلى عمها، ثم خطب فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ (أصل) معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس. ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به، فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مالي عشرين بكرة، وفي رواية: وقد بذل لها من الصداق اثني عشرة أوقية ذهباً ونشا أي نصف أوقية، ووفق بعضهم بأن أبا طالب دفع البكرات من ماله ودفع رسول الله ﷺ الذهب من عنده فكان الجميع صداقاً لها^(٤٢).

هكذا نشأ النبي ﷺ في كنف عمه أبي طالب يحوطه برعايته إلى أن بلغ أشده وكلف بالدعوة لعبادة الله وحده لا شريك له، فوقف ملاً الشرك والوثنية موقف العناد المستكبر، والمكابرة العاتية، والفجور الطاغي، فكذبوه، وحاولوا إيذائه، وأتمروا به ليقتلوه، ووقف عمه أبو طالب يذود عنه، وينصره ويحميه، بكل ما أوتي من وسيلة وقوة، ورسول الله ماضٍ في نشر دعوته إلى توحيد الله، لا يرده عنها شيء، فلما رأت قريش ذلك من رسول الله ﷺ ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وظلل أباءنا فيما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه. فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه، فاشتد حقد المشركين عليه وحض بعضهم بعضاً عليه^(٤٣).

ثم أن هؤلاء المشركين عزموا على تجديد الشكوى من النبي ﷺ لعمه أبي طالب، فمشوا إليه وقالوا: يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا، وإننا قد استنهييناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإننا والله لا نصبر على هذا من شتم آباءنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين. ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله ﷺ لهم ولا خذلانه، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ، فقال له: يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق. فظن رسول الله ﷺ أن عمه خاذله ومسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه، فقال: يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته، ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب، فقال: يا ابن أخي. فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: أذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً^(٤٤).

ولما عرفت قريش أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ، اجتمعوا أمرهم على أسلوب آخر لمساومة أبي طالب لتسليم ابن أخيه لهم، فذهبوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة وقالوا: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد وأجمل فتى في قريش فخذ فلك عقله ونصره واتخذه ولداً فهو لك وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله، فإنما هو رجل برجل فقال: والله لبئس ما تسوموني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيتكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبداً^(٤٥).

عند ذلك علمت قريش أن أبا طالب لن يسلمهم ابن أخيه، فتقاسموا على قتل محمد ﷺ علانية، ولما وصل هذا الخبر لأبي طالب أتخذ موقفاً شجاعاً نبيلاً في حمايته ابن أخيه محمد ﷺ، فقد جمع بني هاشم وبني المطلب، فأدخلوا رسول الله ﷺ

شعبهم^(٤٦) ومنعوه ممن أراد قتله، فأجابوه إلى ذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية. فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب، على أن لا يعاملوهم ولا يناكحوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ، ففعلوا ذلك وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة، فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فكانوا معه كلهم إلا أبا لهب، فكان مع قريش، وقيل كان ابتداء حصرهم في المحرم سنة سبع من المبعث، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، إلى أن أفسد الله الصحيفة، فخرج رسول الله ﷺ ورهطه وجماعته وخالطوا الناس^(٤٧).

لم تيأس قريش من تجديد الشكوى لأبي طالب من ابن أخيه، حتى وهو على فراش المرض، حيث أنهم خشوا من أن يموت أبا طالب، فيقتلوا محمد ﷺ، فتحدث عنهم القبائل العربية بالسوء وأنهم لم يتجروا على قتل محمد ﷺ إلا بعد موت عمه أبي طالب، لذا اجتمع رؤسائهم الذين عارضوا دعوة النبي ﷺ وقالوا: أنطلقوا فلندخل على هذا الرجل - أي أبو طالب - فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنع فلما مات قتله فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث وأميه وأبي ابنا خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاص، والأسود بن البختري وبعثوا رجلاً منهم يقال له المطلب قالوا: أستأذن لنا على أبي طالب فأتى أبا طالب فقال: هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فأذن لهم عليه، فدخلوا فقالوا: يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وأن محمداً قد أذانا وأذى ألهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر ألهتنا ولدنعه والهه. فدعاه فجاء النبي ﷺ فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك. قال رسول الله ﷺ: ماذا يريدون: قالوا نريد أن تدعنا وألهتنا ولدنحك وأهلك. قال النبي ﷺ: أرأيتم أن أعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة أن تكلمتم بها ملككم العرب وأدانت لكم بها العجم وأدت لكم الخراج.

قال أبو جهل: وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هي. قال: قولوا لا إله إلا الله. فأبوا واشمأزوا. قال أبو طالب: قل غيرها فإن قومك قد فزعوا منها. قال: يا عم ما أنا بالذي يقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها. أراد أن يبئسهم فغضبوا وقالوا: لتكفن عن شتم ألهتنا أو لنشتمنك ونشتم من يأمرك فذلك قوله ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٤٨) [الانعام: ١٠٨].

وفي رواية من حديث عقيل بن أبي طالب: أن أبا طالب أرسل عقيلاً إلى النبي ﷺ، فلما حضر قال له عمه: "إن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم، فانتبه عن أذاهم، فحلقت رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء، فقال: أترون هذه الشمس؟ قالوا: نعم، قال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة، فقال أبو طالب: والله ما كذبنا ابن أخي فارجعوا"^(٤٩).

هذه صور من مواقف أبي طالب في حياته رسول الله ﷺ وحمائته ومناصرتة والغضب له، إذا ضمت إلى مواقفه العظيمة منذ كفالته له ﷺ طفلاً، ثم شاباً يافعاً، ثم رجلاً مسدداً عاملاً في الحياة، ثم نبياً ورسولاً، اتتلفت من ذلك كله صورة كاملة في إطار كفاح أبي طالب ونضاله دونه ﷺ للذود عنه وحمائته^(٥٠).

لم ينس رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب فضل مواقفه في الذود عنه وحياطته ونصره، وكان يحب إسلامه، فعندما حضرت أبا طالب الوفاة كان ﷺ حريصاً على نطقه بشهادة لا إله إلا الله، ولما ذهب إليه وجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة^(٥١) فقال رسول الله ﷺ لأبي طالب يا عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب. فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال

النبي ﷺ: "لأستغفرن لك ما لم أنه عنه". فنزلت: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣] ونزلت ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٥٦]^(٥٢).

وكانت وفاة أبي طالب قبل هجرة النبي ﷺ للمدينة بثلاث سنين^(٥٣)، ونال النبي ﷺ أذى قريش بعد وفاته، حتى أنه ﷺ قال: "ما زالت قريش كافين عني حتى مات أبو طالب"^(٥٤)، وكان من ضمن أذاهم أن بعض سفهائهم نثر على رأس النبي ﷺ التراب، فدخل ﷺ بيته والتراب على رأسه فقامت إليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله ﷺ يقول لها: "لا تبكي لا تبكي يا بنية فإن الله تعالى مانع أباك. وكان ﷺ يقول: مانالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب" وقال أيضاً ﷺ لما رأى قريشاً تهجموا: "يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك"^(٥٥).

هذا الحب والحماية هو ما دفع العباس بن عبد المطلب بعد إسلامه لسؤال النبي ﷺ: "ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك. قال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"^(٥٦).

كان موقف أبي طالب من حمايته لابن أخيه ووقوفه إلى جانبه لتبليغ دعوته، مع تمسكه بدين قومه، يدعو للعجب، وقد فسر ابن كثير هذا الموقف بقوله: "إن الله تعالى قد امتحن قلبه بحب محمد ﷺ حباً طبيعياً لا شرعياً. وكان استمراره على دين قومه من حكمة الله تعالى، ومما صنعه لرسوله من الحماية، إذ لو كان أسلم أبو طالب لما كان له عند مشركي قريش وجاهة ولا كلمة، ولا كانوا يهابونه ويحترمونه. ولتجرؤوا عليه، ولدوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه، وربك يخلق ما يشاء ويختار..."^(٥٧).

فقده لعمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ (٥٣هـ).

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، يكنى أبو عمارة وأبو يعلى^(٥٨).

عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتها ثوية مولاة أبي لهب، وهو قريب للنبي ﷺ من جهة الأم لأن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنه بنت وهب بن عبد مناف^(٥٩).

أسلم في السنة الثانية من بعثة النبي محمد ﷺ، وقد اعز الله الإسلام بإسلامه فهو أحد شجعان قريش، وكان سبب إسلامه أن أبا جهل اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه وشمته ونال منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له، فلم يكلمه رسول الله ﷺ، وكانت مولاة لعبد الله ابن جدعان في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك، ثم انصرف أبو جهل عنه إلى ناد لقريش عند الكعبة فجلس معهم، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له، وكان لا يرجع إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وإذا مر على ناد من قريش يقف ويسلم ويتحدث معهم، وقد كان أعز قريش وأشدّها شكيمة، وكان يومئذ مشركا على دين قومه فلما مر بالمولاة، وقد قام رسول الله ﷺ فرجع إلى بيته، فقالت له: يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك من أبي الحكم أنفا قبيل وجده هاهنا فأذاه وشمته وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه، ولم يكلمه محمد، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله - عز وجل - به من كرامته، فخرج سريعا لا يقف على أحد كما كان يصنع، معداً لأبي جهل أن يقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس وضربه بها ضربة شججه بها شجرة منكورة، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه، فقالوا: ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت. قال

حمزة: وما يعني منه، وقد استبان لي منه ذلك وأنا أشهد أنه رسول الله، وأن الذي يقول حق، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين. فقال أبو جهل: دعوا أبا عماره فإني والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً.

وبإسلام حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ^(٦٠).

كما أن المسلمين قويت شوكتهم بإسلام حمزة، فزاد عدد أصحاب النبي ﷺ، ولما رأت قريش ذلك قالت بعضها لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب - وكان في ذلك الوقت مريضاً قد أتقله المرض - فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا، فإنا والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا ^(٦١).

ولما أذن للنبي ﷺ بالهجرة إلى المدينة كان حمزة من ضمن المهاجرين للمدينة، وهناك آخى النبي ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، وقد أبلى منذ أسلامه في خدمة الدين الإسلامي ونصرة النبي ﷺ، فشارك في الدفاع عن قوة المسلمين بحيث أرسله النبي ﷺ في سرية وعقد له لواء فكان أول لواء يعقد في الإسلام، كما شهد غزوة بدر وأبلى فيها حيث قتل شيبه بن ربيعة وشارك في قتل عتبة بن ربيعة ^(٦٢)، ثم شهد غزوة أحد في شوال سنة ثلاث من الهجرة ^(٦٣) واستشهد فيها على يد وحشي ^(٦٤)، ورواية استشهاده رواها البخاري من حديث وحشي قال: "إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر. قال: فلما أن خرج الناس عام عينين - وعينين جبل بجبال أحد بينه وبينه واد - خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع، فقال: هل من مبارز، قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال: يا سباع يا ابن أم أثمار مقطعة البظور أتحاد الله

ورسوله ﷺ، قال: ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب، قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه قال: فكان ذلك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فقيل لي: إنه لا يهيج الرسل، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رأيته قال: أنت وحشي قلت: نعم، قال: "أنت قتلت حمزة" قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: فهل تستطيع أن تُغيب وجهك عني...^(٦٥).

كان النبي ﷺ على الرغم مما ألم به من جراح في هذه المعركة يفكر في مصير عمه حمزة، وبعد توقف القتال خرج يبحث عنه فوجده في بطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده، ومثل به، فجدع أنفه وأذناه^(٦٦) هذا المشهد ألم النبي ﷺ فقال: "لو لا أن تحزن صافية ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم" فلما سمع المسلمون هذا الكلام الذي يدل على حزن النبي ﷺ على ما فعل بعمه قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لئمثلن بهم مئة لم يمثلها أحد من العرب^(٦٧).

ونزل قوله تعالى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ

لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]، فعفا رسول الله ﷺ وصبر ونهى عن المثلة^(٦٨).

كما أن النبي ﷺ قال عندما وقف عليه وهو ممثل به وقد أوجع ذلك المنظر قلبه قال: "رحمك الله أي عم لقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات"^(٦٩). وروي أن النبي ﷺ لقبه بسيد الشهداء^(٧٠)، ثم دفنه في قبر واحد مع عبد الله بن جحش، ولعل سبب ذلك -والله أعلم- لأنه ابن أخته أميمة بنت عبد المطلب، وكان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في قبر واحد^(٧١).

كما أن قوله ﷺ لوحشي فيما بعد على الرغم من إسلامه عندما ذكر له خبر قتله لحمزة: "فهل تستطيع أن تُغيب وجهك عني"، يدل على الألم الذي يشعر به ﷺ لفقده عمه وخاصة المثلة به، فلا يرغب بتجدد هذه الذكريات الأليمة عندما يشاهد وحشياً والله أعلم.

وقد حزن على فراق حمزة ﷺ جميع المسلمين، فكان حزنهم امتداد لحزن النبي ﷺ، فرثاه كعب ابن مالك بأبيات منها:

بكت عيني وحق لها بكاهها وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا لحمزة ذاكم الرجل القليل^(٧٢)

هكذا كان أصحاب النبي ﷺ يفرحون لفرحه ويحزنون لحزنه، وعلى الرغم من أن استشهاد حمزة بن عبد المطلب ﷺ بهذه الطريقة، كان له الوقع الشديد على النبي ﷺ، مما ضاعف آلامه إلى جانب ما أصيب به من جراحات بالغة في معركة أحد، إلا أنه أبرز عظيم الصبر الذي احتواه النبي ﷺ، فصبر على مصابه في عمه كما صبر على مصابه في نفسه، وسلم أجمل التسليم لأمر الله سبحانه وتعالى.

فقده ﷺ لابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ (٥٢).

عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي، أبو الحارث، أحد السابقين الأولين فقد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم وقبل أن يدعو فيها، ولما هاجر المسلمين فيما بعد إلى المدينة كان من ضمنهم وهناك آخى النبي ﷺ بينه وبين عمير بن الحمام الأنصاري^(٧٣)، هذه المؤاخاة جمعتهما ليكونا في طليعة شهداء غزوة بدر.

وعلى الرغم من كبر سن عبيدة حيث أنه أسن من النبي ﷺ بعشر سنين^(٧٤)، إلا أنه أبلى بلاء حسناً في الإسلام، وكان النبي ﷺ يقدر شجاعته وقوة بأسه في

الحرب، حيث عقد له ثاني لواء في الإسلام بعد أن قدم المدينة، وبعثه في ستين راكباً، فلقوا أبي سفيان بن حرب وهو في مائتين على ماء يقال له أحيا^(٧٥) من بطن رابغ، فلم يكن بينهم يومئذ إلا الرمي لم يسلوا سيفاً ولم يدن بعضهم من بعض^(٧٦).

هذه السرية التي قادها عبيدة بن الحارث رضي الله عنه كانت من ضمن السرايا التي بعثها النبي ﷺ والتي من أهدافها أن المسلمين أرادوا أن يروا قريش وغيرهم من القبائل قوتهم وأنهم قادرون على التصدي والردع، وكسر قوة قريش، وحصارها سياسياً واقتصادياً.

ثم بعد ذلك شارك عبيدة رضي الله عنه في أول لقاء حربي بين المسلمين والمشركين وهو غزوة بدر حيث أمره النبي ﷺ بالخروج للمبارزة قبل بداية المعركة، وذلك أنه خرج ثلاثة من فرسان قريش يطلبون المبارزة ولم يرضوا بمبارزة غير بني عمهم من المهاجرين، لذا أمر النبي ﷺ عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي -رضوان الله عليهم جميعاً- أن يبارزواهم، وكان حمزة لعتبة، وعبيدة للوليد، وعلي لشيبة، وقتل علي وحمزة صاحبيهما وأعانا عبيدة على قتل الوليد، واحتملا عبيدة الذي أنخنه الوليد بالجراح^(٧٧).

كانت إصابة عبيدة بالغة، لذا عندما كان المسلمين في طريق عودتهم للمدينة وفي مكان يقال له الصفراء^(٧٨)، توفي عبيدة رضي الله عنه متأثراً بجراحه، فأمر النبي ﷺ أن يدفن هناك.

لاشك أن النبي ﷺ تأثر بوفاة عبيدة ليس فقط لأنه ابن عمه بل أيضاً أنه أحد الفرسان الشجعان من المسلمين، اللذين كان لهم دور في إرساء قواعد دولة الإسلام وإبراز قوتها للأعداء.

فقده ﷺ لابن عمه جعفر بن أبي طالب ﷺ (٨ هـ)

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو عبد الله، أسلم ﷺ مع الرعيل الأول، وكان من السابقين إلى الإسلام، قيل: إنه أسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً، وقيل: بعد واحد وثلاثين^(٧٩). وقد لقي ﷺ مع من أسلم أذى كثيراً من المشركين، فأذن لهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة، فهاجر مع زوجته أسماء بنت عميس مع من هاجر من المسلمين، وفي الحبشة وقف موقفاً شجاعاً لنصرة الإسلام ضد سفارة قريش للنجاشي لرد المهاجرين، ففي حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: "لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جارٍ النجاشي... فلما بلغ ذلك قريشاً أئتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جليدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة... ولم يتركوا من بطارقتهم بطريقاً إلا أهدوا له هدية. ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم سألاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم..."^(٨٠).

وفي الحديث أن الوفد اتفق مع البطارقة أن يشيروا على النجاشي بأن يسلمهم إليهم ولا يكلمهم. ولكن النجاشي عندما أشير إليه بذلك رأى أن يدعو المسلمين ويستمع بنفسه إلى ما يقولونه.

وعندما حضروا أمامه تكلم نيابة عنهم جعفر بن أبي طالب ﷺ فأوضح للنجاشي حقيقة الدين الذي جاء به محمد ﷺ، وموقف قومهم منه، وعندما طلب النجاشي شيئاً مما جاء به ﷺ قرأ عليه جعفر صدر سورة مريم. فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكى أساقفته حتى ابتلت كتبهم التي يحملونها. ثم قال النجاشي مخاطباً سفير قريش: "إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، والله

لا أسلمهم إليكما أبداً". وعندما خرجا، قال عمرو لعبد الله: "والله لأتينه غداً بما يريد خضراءهم". فلما كان الغد جاء عمرو إلى النجاشي وقال له: إن هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل النجاشي إليهم، وعندما جاؤوه سألمهم عن قولهم في المسيح، فقال جعفر: "نقول فيه الذي جاءنا به نبينا، هو عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول" فأخذ النجاشي عوداً من الأرض، وقال لجعفر: "ما عدا عيسى ما قلت قدر هذا العود". ولم يأبه لامتعاض بطارقه، فأعطى المسلمين الأمان في بلاده، ورد هدية قريش^(٨١).

هكذا أخفقت سفارة قريش في مهمتها، وذلك بفضل الله - سبحانه وتعالى - ثم بفضل حكمة ورجاحة عقل جعفر بن أبي طالب وقوة بيانه.

وقد مكث جعفر بن أبي طالب مع أصحابه في الحبشة حتى العام السابع من الهجرة، ثم غادروها متجهين إلى المدينة، واتفق وصلوهم مع فراغ النبي ﷺ من خيبر بعد أن فتحها الله له، وفرح رسول الله ﷺ بقدوم جعفر فرحاً شديداً، واستقبله وقبل بين عينيه، وقال ﷺ: ما أدري أنا بقدوم جعفر أسر، أو بفتح خيبر^(٨٢). ثم أسهم لهم من غنائم خيبر ولم يعط أحداً غيرهم مما لم يشهد الفتح^(٨٣)، وقال: إن لهم هجرتين^(٨٤).

تميز جعفر ﷺ عن بقية الصحابة بشبهه للنبي ﷺ، وقد أشار إلى ذلك النبي ﷺ بقوله له: "أشبهت خلقي وخلقي"^(٨٥)، وقال أبو هريرة ﷺ: "ما أظلت الخضراء على وجه أحب إلي بعد رسول الله ﷺ من جعفر بن أبي طالب، لقول رسول الله ﷺ أشبهت خلقي وخلقي"^(٨٦). وعُرف ﷺ برحمته وحبه للمساكين، ومناقبه ﷺ كثيرة منها ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: "كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويخدمهم ويخدمونه فكان رسول الله ﷺ يكنيه أبا المساكين"^(٨٧)، وفي رواية كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة ليس فيها شيء فنشقها فنلحق

ما فيها^(٨٨)، وقال أيضا: " ما احتذى النعال ولا ركب المطايا، ولا وطئ التراب بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب"^(٨٩).

كما اشتهر ﷺ بالشجاعة، فقد كان من ضمن الأمراء الذين اختارهم النبي ﷺ لسرية مؤتة، سنة ثمان من الهجرة^(٩٠)، فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ في سرية مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر، فبعد الله بن رواحة. قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية"^(٩١). وفي رواية أخرى عن ابن عمر أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره يعني في ظهره"^(٩٢).

قال المحب الطبري في الاختلاف بين عدد الطعنات والضربات في الروايتين من رواية ابن عمر: " يمكن أن يكون استوفى العدد في إحدى المرتين دون الأخرى من غير أن يكون بينهما تضاد"^(٩٣)، وقال ابن حجر: " قوله ليس منها شيء في دبره بيان فرط شجاعته وإقدامه"^(٩٤).

وروي أنه يوم مؤتة كان ينشد:

يا جبذا الجنة واقترابها
والروم روم قد دنا عذابها
طيبة وبارد شرابها^(٩٥)
علي إن لاقيتها ضرابها

ثم اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها، فقاتل حتى قتل"^(٩٦).

كان قتاله في هذه المعركة يدل على إقدامه وشجاعته النادرة حيث أنه أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل"^(٩٧).

وقد وصف النبي ﷺ سير المعركة لأصحابه وهو في المدينة، حيث روى أنس ﷺ: إن النبي ﷺ نعى زيدا، وجعفرأ، وابن رواحة، للناس قبل أن يأتيهم خبرهم.

فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ الراية جعفر فأصيب، ثم أخذ الراية ابن رواحة فأصيب -وعيناه تذرّفان -حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم" (٩٨).

هذا الحديث فضلاً عن أنه معجزة من المعجزات النبوية، فهو يدل على العاطفة الجياشة، والرحمة القوية التي يحملها ﷺ بين جوانحه، حيث كان يُخبر أصحابه ﷺ وعيناه تذرّفان، وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "لما جاء قتل ابن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم جلس رسول الله ﷺ يعرف فيه الحزن" (٩٩). وذلك لما جعل الله فيه من الرحمة، ولا ينافي ذلك الرضا بالقضاء. كما أن ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة لا يُخرجه عن كونه راضياً إذا كان قلبه مطمئناً، بل قد يُقال إن من كان ينزعج بالمصيبة، ويعالج نفسه على الرضا والصبر؛ أرفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة أصلاً (١٠٠).

لقد كان تأثر النبي ﷺ بفقد جعفر عظيماً، وذهب بنفسه لمواساة زوجته أسماء بنت عميس وأبنائه وكانوا صغاراً في السن، وعندما شاهدتهم ﷺ لم يتمالك دموعه، وقد وصفت أسماء بنت عميس رضي الله عنها هذا الموقف بقولها: "لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين إهاباً" (١٠١) من آدم، وعجنت عجيني، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم، فقال رسول الله ﷺ: اتّيني ببني جعفر. قالت: فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه. فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال: نعم، أصيبوا هذا اليوم. قالت: فقامت أصيح واجتمع إلي النساء... (١٠٢).

وتقديراً من النبي ﷺ لمدى حزن أسماء بنت عميس على زوجها، وأنشغالها بذلك عن أولادها، فقد أمر بصنع طعام لآل جعفر وقال: "اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم" (١٠٣).

وبذلك سن النبي ﷺ صنع الطعام لأهل الميت، لأنهم يشتغلوا بمصيبتهم وبمن يأتي إليهم عن إصلاح طعام لأنفسهم، كما أن موقف النبي ﷺ مع أبناء جعفر ﷺ وتعاطفه معهم بفقدهم لأبيهم يعد من أعظم الدروس العملية في العطف على اليتيم، والتقدير لأبناء الشهيد.

لقد حزن النبي ﷺ على فقد جعفر حزناً عظيماً، حتى أتاه جبريل وبشره بما أنعم الله به على جعفر في الجنة، فقد روي أنه ﷺ وضع عبد الله ومحمد ابني جعفر على فخذه ثم قال: "إن جبريل أخبرني أن الله استشهد جعفرًا، وأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، ثم قال: اللهم اخلف جعفرًا في ولده" (١٠٤).

هذه البشارة التي جاء بها جبريل - عليه السلام - هي أعظم عزاء وجبر لمصاب النبي ﷺ في استشهاد جعفر ﷺ.

أيضاً كان ﷺ يعزي نفسه وأحباب جعفر ﷺ بالسؤال عن شجاعته في غزوة مؤتة فقد روي أنه سأل عن ذلك، فقال رجل: أنا والله أنظر إليه حين طعنه رجل، فمشى إليه في الرمح فضربه فماتا جميعاً فدمعت عين رسول الله ﷺ (١٠٥).

وكما تأثر النبي ﷺ بفقد جعفر، فقد تأثر أيضاً الصحابة رضوان الله عليهم، وكانوا يكتنون له مكانة عظيمة في نفوسهم، فقد روى عبد الله بن جعفر قال: "كنت إذا سألت علياً شيئاً فمنعني، وقلت له: بحق جعفر، إلا أعطاني"، وروي أن: "عبد الله بن عمر إذا حيا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين" (١٠٦).

كما رثاه حسان بن ثابت ﷺ في قصيدة له منها قوله:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

ويقول فيها أيضا:

وكننا نرى في جعفر من محمد
فلا زال في الإسلام من آل هاشم
وفاء وأمرًا صارما حيث يؤمر
دعائم عز لا تزال ومخفر^(١٠٧)

فقده ﷺ لابن عمته عبد الله بن جحش ﷺ (٥٣هـ).

عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر الأسدي، أمه أميمة بنت عبد المطلب، عمه النبي ﷺ^(١٠٨)، وهو أحد السابقين للإسلام، هاجر المهجرتين إلى الحبشة، ثم للمدينة، وشارك في البعوث والسرايا التي بعثها النبي ﷺ قبل غزوة بدر، حيث ظهر للنبي ﷺ شجاعته وقدرته على القيادة والإدارة، لذا بعثه ﷺ إلى نخلة^(١٠٩) في ثمانية رجال من المهاجرين، وكتب له كتاباً، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين، وذلك إمعاناً في السرية، وحتى لا يعلم أحد إلى أين الاتجاه، وفعل ما أمر به، وعندما فُض الكتاب وجد فيه الأمر بأن يمضي حتى ينزل نخلة، ليرصد بها قريشاً ويعلم له من أخبارهم، وألا يستكره أحداً من أصحابه، وعندما أخبر أصحابه بأمر الرسول ﷺ مضوا معه جميعاً إلى وجهته. وهناك مرت عير لقريش فيها أربعة رجال، فتشاور الصحابة في أمر الاستيلاء على هذه العير، لأن ذلك كان في آخر يوم من رجب، وهو شهر حرام، فخشوا أن يترتب على هذا القرار نتائج غير مرضية، وعندما وجدوا أنهم لو تركوهم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن به منهم، لذا تشجعوا وأجمعوا أمرهم على قتل من يقدر عليهم وأخذ ما معهم، وبالفعل قتلوا واحداً منهم وفر منهم واحد ووقع في الأسر اثنين، فأقبلوا بالعير والأسيرين إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، وهناك قال لهم رسول الله ﷺ إنه لم يأمرهم بقتال في الشهر الحرام، وأبى أن يأخذ العير والأسيرين، وقالت قريش: إن محمداً وأصحابه قد استحلوا الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم.

كانت هذه الحادثة هي أقسى امتحان عرفه عبد الله في حياته، وأعنف تجربة لقيها منذ أسلم، خاصة وأن قريش اتخذت من هذه الحادثة ذريعة للنيل من رسول الله ﷺ، ولما اشتد عليهم الكرب وثقل عليهم البلاء، جاءهم البشير يبشرهم بأن الله - سبحانه وتعالى - قد رضي عن صنيعهم، وأنه أنزل على نبيه في ذلك قوله تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَرَامِ الْقَتْلِ فِيهِ قُلْ قَتَلْتُ فِيهِ كَيْبَرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ
حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [البقرة: ٢١٨، ٢١٧].

فلما نزلت هذه الآيات الكريمة طابت نفس النبي ﷺ فأخذ العير وفدى الأسيرين^(١١٠). ورضي عن صنيع عبد الله بن جحش وأصحابه رضي الله عنهم، إذ كانت سريتهم هذه حدثاً كبيراً في حياة المسلمين، فغنيمتها أول غنيمة أخذت في الإسلام، وقتيلها أول مشرك أراق المسلمون دمه، وأسيراها أول أسيرين وقعا في أيدي المسلمين.

استمر عبد الله بن جحش يبذل نفسه لخدمة الإسلام، حيث شهد غزوة بدر فأبلى فيها من كريم البلاء ما يليق بإيمانه، ثم شهد غزوة أحد فقاتل فيها المشركين حتى انقطع سيفه فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً فصار في يده سيفاً فكان يسمى العرجون^(١١١). وهذا فضلاً عن أنه من معجزات النبي ﷺ فهو يدل على شجاعة عبد الله بن جحش وبذله روحه في سبيل الله عز وجل، كما كان لعبد الله ولصاحبه سعد بن أبي وقاص في غزوة أحد قصة لا تنسى، حيث روي من حديث سعد بن أبي

وقاص رضي الله عنه أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد إلا تأتي فندعو. قال: فخلونا في ناحية، فدعا سعد فقال: يارب إذا لقينا القوم غداً فلقني رجلاً شديداً حردة^(١١٢) أقاتله فيك، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأخذ سلبه. قال: فأمن عبد الله بن جحش، ثم قال عبد الله: اللهم ارزقني رجلاً شديداً حردة أقاتله فيك حتى يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك قلت: هذا فيك وفي رسولك. فتقول: صدقت، قال سعد: فكانت دعوة عبد الله خيراً من دعوتي، فلقد رأيته آخر النهار، وإن أنفه وأذنه لمعلق في خيط^(١١٣).

لقد بر الله قسمه رضي الله عنه فأستشهد وكان قاتله أبو الحكم بن الأحنس بن شريق^(١١٤)، ثم مثل بجثته مع من مثل به من المسلمين وخاصة خاله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، لذا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يدفن هو وخاله حمزة في قبر واحد^(١١٥).

كان حزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالغاً على شهداء أحد، خاصة وأنه تم التمثيل بهم حيث أن هذا المشهد ألمه ألماً شديداً، وعند عودته صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة تولى بنفسه نعيه لذويه، حيث روي أن حمزة بنت جحش رضي الله عنها جاءتته تسأل، فقال: يا حمزة احتسبي أخاك عبد الله بن جحش، قال: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، رحمه الله وغفر له، ثم قال: يا حمزة احتسبي خالك حمزة بن عبد المطلب. قالت: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، رحمه الله وغفر له...^(١١٦). كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهتم بأولاده من بعده رضي الله عنه، فولى تركته وأشترى لأبنة مالاً بخير^(١١٧).

فقده رضي الله عنه لابن عمته أبي سلمه بن عبد الأسد (هـ).

عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، وهو مشهور بكنيته أبو سلمة أكثر من اسمه، أمه برة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(١١٨)، وهو أحياناً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاعة^(١١٩)، كان من السابقين الأولين للإسلام، ومن أوائل

المهاجرين بأهلهم إلى الحبشة، ثم هاجر للمدينة وقد لقي في سبيل هجرته لله ورسوله أذى شديد من المشركين حيث فرقوا بينه وبين زوجته وابنه، فصبروا إلى أن جمع الله شملهم مرة أخرى فلحقت به زوجته وابنه في المدينة^(١٢٠)، وقد شهد مع الرسول ﷺ غزوة بدر، ثم أحد وفيها أصيب في عضده بسهم رماه به سلمة الجشمي، فمكث شهراً يداوي جرحه ثم بريء الجرح، فبعثه النبي ﷺ إلى قطن^(١٢١)، فغاب تسعاً وعشرين ليلة ثم رجع فدخل المدينة والجرح منتقض فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة^(١٢٢).

لقد مات ﷺ وخلف وراءه أربعة من الأولاد هم: زينب وسلمة وعمر ودرة، وحرصاً من النبي ﷺ على مواساة أسرته، ورعاية أبناء أخاه من الرضاعة، فقد عرض على أم سلمة رضي الله عنها الزواج ليقوم على أمرها وأمر بنيتها، ولإكرامها بأن تكون من أمهات المؤمنين.

وأم سلمة رضي الله عنها هي التي كانت تعتقد بأنه ليس هناك أفضل من زوجها من شدة حبها له، حيث قالت: عندما سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله (إنا لله وإنا إليه راجعون) اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها، قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم أني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ...^(١٢٣).

هكذا أكرم الله أم سلمة بالزواج من النبي ﷺ لتكون من ضمن أمهات المؤمنين، وبهذه المواساة العملية من النبي ﷺ للأسرة ابن عمته وأخاه من الرضاعة، درس في رعاية والقيام على شؤون الأراامل والأيتام من ذوي القربى.

فقده ﷺ لابن عمته عبد الله بن أبي أمية ﷺ (٨هـ).

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أمه عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم، عممة النبي ﷺ، وهو أخو أم سلمة رضي الله عنها لأبيها^(١٢٤). وعند ظهور الإسلام وبدايته في مكة لم يسلم عبد الله بل كان شديد العداوة لهم ومخالفاً ومبغضاً، حيث قال للرسول ﷺ: "يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله، ثم سألوك لأنفسهم أموالاً ليعرفوا بها منزلتك من الله ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل... فوالله لا أؤمن لك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنتظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور، ومعك أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول، وأيم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أنني أصدقك"^(١٢٥).

أيضاً من شدة عداوة للإسلام أنه كان حريصاً على عدم إسلام أبي طالب وهو يحتضر، حيث كان يلح عليه بعدم ترك ملة عبد المطلب^(١٢٦).

استمر عبد الله في عداوته للمسلمين إلى أن هداه الله إلى الإسلام وهاجر قبل فتح مكة، فلقي النبي ﷺ بطرف مكة وهو يريد مكة عام الفتح، فأعرض عنه رسول الله ﷺ مرة، فدخل على أخته أم سلمة وسألها أن تشفع له فشفعت، فشفعها رسول الله ﷺ^(١٢٧).

وبهذا أسلم عبد الله بن أمية وحسن إسلامه فشهد الفتح مسلماً، ثم شهد حينئذٍ والطائف، وكانت غزوة الطائف هي آخر غزوة له حيث رمي فيها بسهم فاستشهد ﷺ^(١٢٨).

لا شك أن النبي ﷺ حزن لوفاة ابن عمته حزناً لا يضاهيه إلا فرحته بإسلامه، فقد أكرم الله عبد الله ﷺ بالإسلام والجهاد في سبيله، بعد أن كان من المعادين للإسلام والمخارين له.

فقده ﷺ لزوجاته رضي الله عنهن :**خديجة رضي الله عنها (١٠ من البعثة).**

كانت أول زوجة فقدتها النبي ﷺ هي زوجته خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية^(١٢٩) تزوجها النبي ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي أم أولاده كلهم رضي الله عنهم إلا إبراهيم ﷺ فإنه من مارية القبطية، ولم يتزوج رسول الله ﷺ قبل خديجة غيرها، ولا تزوج في حياتها غيرها^(١٣٠)، وقد تزوجها رسول الله ﷺ، ولها يومئذ أربعون سنة، وكانت تُعرف في الجاهلية بالطاهرة لما عرف عنها من عفة وعقل وحزم^(١٣١).

وعندما كلف النبي ﷺ بالنبوة، كانت خديجة رضي الله عنها وزيرة صدق على الإسلام، يسكن إليها النبي ﷺ عند الشدائد، ومن أشهر مواقفها تثبيتها لجأش النبي ﷺ عند نزول الوحي، فعندما قال لها: "يا خديجة مالي؟ وأخبرها الخبر، وقال: قد خشيت على نفسي، فقالت له: كلا فو الله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدّق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي - وهو ابن عم خديجة أخو أبيها- وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: اسمع من ابن أخيك.... الحديث^(١٣٢).

قال ابن حجر: وقد تقدم في أبواب بدء الوحي بيان تصديقها للنبي ﷺ في أول وهلة، ومن ثباتها في الأمر ما يدل على قوة يقينها، ووفور عقلها وصحة عزمها، لا جرم كانت أفضل نساءه^(١٣٣).

لقد ساندت خديجة رضي الله عنها النبي محمداً ﷺ في الحن التي واجهته، ليتابع سيره في نشر دعوته وتبليغ رسالته، فعندما كتبت قريش تلك الصحيفة الظالمة لمقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب وحصرهم في الشعب^(١٣٤)، دخلت خديجة رضي الله عنها حصار الشعب مع زوجها محمد رسول الله ﷺ تشاركه آلام المحنة ومرارتها راضية صابرة محتسبة، وظلت معه تواسيه وتخفف عنه وقع هذا الظلم بما تبديه من احتمال ورضا، وهو ساكن القلب إلى وفائها ومودتها وحبها له^(١٣٥).

وعندما خرج النبي ﷺ من هذا الحصار منصوراً من عند الله سبحانه وتعالى، خرجت معه زوجته الوفية، ولكن العمر لم يمتد بها طويلاً إذا ما لبثت إلا قليلاً ثم توفيت رضي الله عنها، وكانت وفاتها بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام^(١٣٦)، وقبل خروج رسول الله ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين^(١٣٧)، وروي أنها توفيت في رمضان سنة عشر من البعثة وهي بنت خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل النبي ﷺ في حفرتها^(١٣٨)، وكانت إقامتها مع النبي ﷺ خمسا وعشرين سنة على الصحيح^(١٣٩).

هكذا اجتمع على النبي ﷺ مصيبتان في وقت قصير، وفاة النصير الخارجي له عمه أبا طالب، ووفاة النصير الداخلي له زوجته خديجة، وقد أطلق عدد من المؤرخين على هذا العام نظراً لعظم مصيبة النبي ﷺ عام الحزن^(١٤٠)، وبذلك أغلقت في وجه الرسول ﷺ كل أبواب وأسباب نجاح الدعوة.

وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة تدل على فضلها ومكانتها عند الله ورسوله ﷺ^(١٤١)، منها أن النبي ﷺ قال: "أتى جبريل النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام، أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب"^(١٤٢).

زاد الطبراني: "فقلت: هو السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام"^(١٤٣).

وعند النسائي زيادة: "وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته" (١٤٤).

قال ابن حجر: "قال العلماء: في هذه القصة دليل على وفور فقهها، لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد: السلام على الله، فنهاهم النبي ﷺ، وقال: "إن الله هو السلام فقولوا: التحيات لله"، فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين" (١٤٥).

وأيضاً روي عنه ﷺ عند حديثه عن الجنة: "خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة" (١٤٦).

كما أن النبي ﷺ حفظ لخديجة وفاءها له وشدها من أزره لتبليغ الدعوة الإسلامية، واستمر وفاقاً محباً لها حتى بعد وفاتها فلم تغب عن تفكيره أبداً لدرجة أنه أثار غيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث روي عنها - رضي الله عنها - أنها قالت: "ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة. فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد" (١٤٧).

وروي عنها أيضاً رضي الله عنها: "أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة رضي الله عنها فقلت: لقد أخلفك الله" وفي رواية: "أعقبك الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر الأول، قالت: فتمعر وجهه تمعراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي، وإذا رأى مخيلة الرعد والبرق حتى يعلم أرحمة هي أم عذاب" (١٤٨).

بل إنه كان يحرك مشاعره بذكرها صوت أختها هالة، حيث روت عائشة رضي الله عنها قالت: "استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف

استئذنان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة. قالت: فغرت، فقلت: ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خير منها^(١٤٩). وبهذا فإن فقد هذه الزوجة الوفية والصديقة المؤمنة، والتي كان لها أثر في سير الرسالة في فترة شدتها ومطلع إشراقها، كان له وقع شديد الأسى، وبالغ الحزن على نفس النبي ﷺ.

أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها (هـ).

هي زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، وهي أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث لأمها^(١٥٠) اجتمعت المصادر على وصفها بالطيبة والكرم والعطف على الفقراء والمساكين سواء في الجاهلية أو الإسلام^(١٥١)، ولا يكاد اسمها يذكر في أي كتاب إلا مقروناً بلقب أم المساكين، لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم^(١٥٢).

خطبها النبي ﷺ فجعلت أمرها بيده، فتزوجها في رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وأصدقها ﷺ أربعمائة درهم، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها^(١٥٣).

لم تمكث زينب فترة طويلة في بيت النبوة، فروي أنها لم تلبث عند النبي ﷺ إلا شهرين أو ثلاثة، وفي رواية مكثت عنده ثمانية أشهر حيث توفيت في ربيع الآخر سنة أربع، ولها من العمر ثلاثين سنة أو نحوها^(١٥٤).

وقد صلى عليها النبي ﷺ، ودفنها بالبقيع، ونزل في قبرها إخوة لها ثلاثة^(١٥٥). وبذلك تكون زينب رضي الله عنها ثاني زوجات النبي ﷺ وفاءً، بعد خديجة رضي الله

عنها، والملاحظ أن المصادر لم تذكر الكثير عن حياتها مع النبي ﷺ، ولعل مرد ذلك قصر مدة إقامتها في بيت النبوة. ولا شك أن النبي ﷺ حزن على وفاتها رضي الله عنها، حيث كانت في دعمها للمساكين من المسلمين لبنة بناء في الدولة الإسلامية، ونموذجاً يقتدى به في أعمال الخير.

سريته ريحانة رضي الله عنها (٥١٠هـ).

اختلف العلماء في نسبها فقليل هي: ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنانة بن شمعون بن زيد من بني النضير^(١٥٦)، وقيل ريحانة بنت شمعون بن زيد^(١٥٧)، قال ابن إسحاق: من بني قريظة، وقال ابن سعد: من بني النضير وكانت متزوجة رجلاً من بني قريظة يقال له الحكم فنسبها بعض الرواة إلى بني قريظة^(١٥٧).

كما اختلفوا أيضاً في هل هي من ضمن زوجات النبي ﷺ، أو من ضمن السراري، فمن الروايات التي ذكرت أن النبي ﷺ تزوجها، ما رواه ابن سعد عن الواقدي بسنده عن ثعلبة بن أبي مالك قال: كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنانة من بني النضير متزوجة رجلاً منهم يقال له الحكم فلما وقع السي على بني قريظة سبها رسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها ومات عنده^(١٥٨).

وروى ابن سعد أيضاً بسنده عن عمر بن الحكم قال: أعتق رسول الله ﷺ ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنانة قالت: كنت عند زوج محب لي مكرم، فقلت: لا أستخلف بعده أبداً. وكنت ذات جمال، فلما سبيت بنو قريظة، عرض السي على رسول الله ﷺ، فكنت فيمن عرض عليه فأمر بي فعزلت، وكان يكون له صفي من كل غنيمة، فلما عزلت خار الله لي فأرسل بي إلى منزل أم المنذر بنت قيس أياماً حتى قتل الأسرى وفرق السي، ثم دخل علي رسول الله ﷺ فتحييت منه حياءً، فدعاني فأجلسني بين يديه، فقال: إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله ﷺ لنفسه فقلت إنني

أختار الله ورسوله فلما أسلمت اعتقني رسول الله وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ كما كان يصدق نساءه وأعرس بي في بيت أم المنذر وكان يقسم لي كما كان يقسم لنسائه وضرب علي الحجاب وكان رسول الله معجبا بها وكانت لا تسأله إلا أعطها ذلك، ولقد قيل لها: لو كنت سألت رسول الله بني قريظة لأعتقهم وكانت تقول: لم يخل بي حتى فرق السبي. ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع فدفنها بالبقيع، وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة^(١٥٩).

وروى ابن سعد كذلك بسنده عن محمد بن كعب قال: كانت ريحانة مما أفاء الله عليه فكانت امرأة جميلة وسيمة فلما قتل زوجها وقعت في السبي فكانت صفي رسول الله ﷺ يوم بني قريظة فخيرها رسول الله بين الإسلام وبين دينها فاختارت الإسلام فأعتقها رسول الله وتزوجها وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقه وهي في موضعها لم تبرح فشق عليها وأكثر البكاء فدخل عليها رسول الله ﷺ وهي على تلك الحال فراجعها فكانت عنده حتى ماتت عنده قبل أن توفي ﷺ.

كما روى ابن سعد بسنده عن الزهري قال: كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة قرظية وكانت من ملك رسول الله ﷺ يمينه فأعتقها وتزوجها ثم طلقها فكانت في أهلها تقول لا يراني أحد بعد رسول الله. قال الواقدي: في هذا الحديث وهل من وجهين هي نصرية وتوفيت عند رسول الله ﷺ وهذا ما روي لنا في عتقها وتزويجها وهو أثبت الأقاويل عندنا وهو الأمر عند أهل العلم^(١٦٠).

هكذا أخرج ابن سعد عن الواقدي من عدة طرق أنه ﷺ تزوجها وضرب عليها الحجاب، ثم قال: وهذا الأثر عند أهل العلم، وسمعت من يروي أنه كان يطؤها بملك اليمين حتى ماتت^(١٦٢).

وقد ذكر أنها معدودة في السراري ابن إسحاق من حديث أيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة مرسلاً^(١٦٣)، وهذه الرواية تقوي رواية أوردها ابن سعد من طريق الواقدي وبقية رجاله ممن يحتج بهم^(١٦٤)، وقد أختار هذا ابن القيم فرجح: أنها أمة للنبي ﷺ وكان يطؤها بملك اليمين، فهي معدودة في السراري لا في الزوجات، وعلق على قول الواقدي: "إن النبي ﷺ اعتقها وتزوجها وهو أثبت الأقوال عندنا". بقوله: وفيما قاله نظر فإن المعروف أنها من سرارية وإمائه والله أعلم^(١٦٥).

وخلاصة ما سبق على الرغم من اختلاف أهل العلم هل هي من ضمن زوجات النبي ﷺ أو من ضمن السراري، وأن كنا نميل إلى القول الثاني لقوة الرواية بشواهدنا، فقد كان النبي ﷺ معجباً بها يعطيها كل ما تسأله ولا يرد لها طلباً، وتوفيت رضي الله عنها في حياته، وذلك مرجعه من حجة الوداع، ودفنت بالبقيع.

فقده ﷺ لأبنائه.

لعل المطلع على سيرة النبي ﷺ يدرك حجم الألم والمعاناة التي واجهها النبي ﷺ في هذه الحياة، فقد كان من ضمن من ذاق مرارة فقدهم من الأحبة أبنائه، ولا شك أن الأبناء هم فلذات الأكباد، وهم هبة إلهية ومنحة ربانية قال عز وجل: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩]، ولهذا فإن فقدهم بالوفاة ألم عظيم، ومصيبة لا تتحملها إلا نفس المؤمن الصابرة الراضية بقضاء الله وقدره، وقد كان له ﷺ من الولد القاسم وبه كان يكنى ولد له بمكة قبل النبوة، ثم ولدت له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمي الطيب والظاهر وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكانت خديجة رضي الله عنها تعق عن كل غلام بشاتين، وعن الجارية بشاة وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت

تسترضع لهم^(١٦٦) وبعد الهجرة إلى المدينة في السنة الثامنة رزق بإبراهيم من سرية مارية القبطية^(١٦٧) (١٦٨).

وبهذا فإن له ﷺ من الأبناء سبعة، ثلاثة ذكور، وأربع بنات^(١٦٩).

فقده لأبنائه الذكور (١١٠هـ):

كان أول من ابتلي ﷺ بفقده من ولده ابنه القاسم، وقد اختلف في عمره عند الوفاة فقيل: عاش حتى مشى، وقيل: عاش سنتين، وقيل: بلغ ركوب الدابة^(١٧٠)، هكذا فقد النبي ﷺ ابنه البكر أول فرحته بالأبناء، ياله من مصاب جلل ولكنه ﷺ صبر واحتسبه عند ربه، ثم بعد فترة من الزمن مات ابنه عبد الله، وهو صغير بمكة، فقال العاص بن وائل السهمي^(١٧١): قد انقطع ولده فهو أبت، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]^(١٧٢). كان هؤلاء الأبناء جميعاً من أول زوجاته خديجة رضي الله عنها، وجميعهم ولدوا في مكة.

بموت هؤلاء الأبناء لم يتبق للنبي ﷺ أبناء ذكور، إلى أن رُزق في السنة الثامنة من الهجرة في شهر ذي الحجة بابنه إبراهيم من سرية مارية القبطية، وقد فرح النبي ﷺ بمولده فرحاً عظيماً، حيث وهب عبداً لأبي رافع عندما بشره بمولده، وكانت زوجة أبي رافع سلمى مولاة النبي ﷺ قابلة مارية رضي الله عنها، ثم بشر ﷺ المسلمين بهذا المولود بقوله: "ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم".

وقد تولت إرضاعه أم سيف، امرأة قين يقال له أبو سيف، فكان النبي ﷺ يذهب له فيأخذه ويقبله ويشمه، وكان ﷺ رحيماً بالعيال^(١٧٣).

لم يمتد العمر بإبراهيم حيث روي أنه عاش سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر على الشك^(١٧٤). وجزم الواقدي أن وفاته كانت سنة عشر من الهجرة^(١٧٥)، وقد روى

أنس قصة وفاته بقوله: " لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون" (١٧٦).

بكاء النبي ﷺ على فقد ابنه استغربه بعض الصحابة، كيف وهو نبي أن يبكي على موت أحد، فهذا عبد الرحمن بن عوف ﷺ عندما رأى بكاء النبي ﷺ قال: وأنت يا رسول الله فقال ﷺ: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم قال: إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (١٧٧).

وروى البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لما مات إبراهيم: أما إن له مرضعاً في الجنة. وصلى عليه رسول الله ﷺ وكبر أربعاً (١٧٨).

وقد وافق موته كسوف الشمس فقال قوم: إن الشمس انكسفت لموته فخطبهم رسول الله ﷺ فقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله عز وجل والصلاة" (١٧٩).

فقده لبناته رضي الله عنهن:

أ- رقية رضي الله عنها (٢هـ)

ابتلي النبي ﷺ بفقد ثلاث من بناته في حياته، أولهن رقية رضي الله عنها، فقد كانت هي وأختها أم كلثوم متزوجات من عتبة وعتيبة ابني أبي لهب، فلما نزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١] أمرهما أبوهما أن يفارقاهما، ففعلا، فزوج رسول الله ﷺ رقية عثمان بن عفان ﷺ، وهو يومئذ بمكة، وهاجر بها عثمان بن عفان ﷺ المهجرتين فقد خرجت معه إلى أرض الحبشة، ثم هاجرت معه إلى المدينة، وأثناء استعداد النبي ﷺ للخروج إلى بدر استأذنه عثمان ﷺ في التخلف لمرض رقية رضي

الله عنها، وبقيت رضي الله عنها مريضة ثم توفيت في اليوم الذي قدم فيه زيد بن حارثة^(١٨٠) بشيرا بانتصار المسلمين في غزوة بدر وكان ذلك في رمضان سنة اثنتين من الهجرة^(١٨١)، هكذا اجتمع الفرح والحزن في يوم واحد لدى النبي ﷺ وللمسلمين عامه، فرحة انتصار الإسلام وحزن فقد الأحبة، ما أصعبه من موقف يؤلم القلب ويدمع العين.

ب- زينب رضي الله عنها (٨هـ)

مرت السنوات بأحداثها المختلفة على النبي ﷺ، وفي أوائل السنة الثامنة فقد بضعة أخرى منه وهي ابنته زينب رضي الله عنها، أكبر أخواتها بلا خلاف، رأت زينب رضي الله عنها أذى قريش للنبي ﷺ بداية الدعوة للإسلام بمكة وهي جارية. فقد روى الحارث بن الحارث الغامدي^(١٨٢) قال: "قلت لأبي ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم. قال: فتشرفنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به حتى ارتفع النهار فتصدع عنه الناس وأقبلت امرأة قد بدا نحرها تبكي تحمل قدحاً ومنديلاً فناولته منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه إليها فقال: "يا بنية خمرى عليك نحرى ولا تخافي على أبيك غلبة ولا ذلاً". فقلت من هذه؟ قالوا: هذه زينب ابنته^(١٨٣)، وقد تزوجت في حياة أمها خديجة رضي الله عنها ابن خالتها أبو العاص^(١٨٤)، ولما أسلمت بقي زوجها مشركاً، وعندما حدثت معركة بدر بين المسلمين وقريش، شهد بدرًا مع المشركين فتم أسره، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم جاء في فداء أبي العاص أخوه وبعثت معه زينب لفداء زوجها قلادة لها من جزع ظفار كانت قد أهدتها إياها ليلة زواجها أمها خديجة، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورق لها وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها قلادتها. قالوا: نعم. فأخذ عليه أن يخلي سبيلها إليه ففعل^(١٨٥).

وعندما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحقوق بأبيها فتجهزت، وقدم لها أخو زوجها كنانة بعيرا فركبت وأخذ قوسه وكنانته، وكان ذلك نهارا فخرج عدد من قريش في طلبها وأدركها هبار بن الأسود^(١٨٦) فلم يزل يطعن بعيرها برمح حتى صرعها وألقت ما في بطنها وأهرقت دماً، فشر كنانة كنانته وقال: والله لا يدنو أحد إلا وضعت فيه سهما، فقال أبو سفيان: كف أيها الرجل عنا نبلك حتى نكلمك. فكف، فقال له أبو سفيان: إنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس أن ذلك عن ذل أصابنا ولعمري ما بنا نجسها عن أبيها من حاجة ارجع بها حتى إذا هدت الأصوات وتحدث الناس أنا رددناها فسلها سرا وألحقها بأبيها. ففعل، وخرج بها بعد ليال فسلمها إلى زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار أرسلهما النبي ﷺ لاصطحاب زينب رضي الله عنها، فلما أتت كان النبي ﷺ يقول لها: "هي أفضل بناتي أصيبت في"^(١٨٧).

أما أبو العاص فقد بقي في مكة مع قومه، وبعد فترة من الزمن خرج بقافلة تجارية إلى الشام في عير لقريش، فلما رجع لقيته سرية للمسلمين فأصابوا ما معه، وأعجزهم هربا، فقدموا بما أصابوا، وأقبل هو في الليل حتى دخل على زينب سحرا، فاستجار بها فأجارته، فلما كان النبي ﷺ والناس في صلاة الصبح نادى زينب: أيها الناس إنني قد أجزت أبا العاص بن الربيع. فلما سلم النبي ﷺ قال: "هل سمعتم ما سمعت قالوا: نعم. قال: والذي نفس محمد بيده ما علمت شيئا مما كان حتى سمعت، وإنه يجير على الناس أديانهم"^(١٨٨).

ثم سألت زينب النبي ﷺ أن يرد عليه ما أخذ منه ففعل ﷺ، فمضى أبو العاص إلى مكة وأدى إلى كل ذي مال ماله، ثم قال: يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي شيء قالوا: لا. قال: فإنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله،

والله ما منعني من الإسلام عنده إلا خوف أن تظنوا أنني إنما أردت أكل أموالكم. ثم قدم على رسول الله ﷺ فرد عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول^(١٨٩).

كان النبي ﷺ يحب زينب ويثني عليها^(١٩٠)، ويعلم محبتها ووفاءها لزوجها أبا العاص بن الربيع، لذا كان ﷺ يتعاطف معها كثيراً، بالإضافة إلى أنها رضي الله عنها كانت مريضة منذ حادثة ترويع هبار ابن الأسود لها وإسقاطها وأهراقها الدماء فلم يزل بها مرضها حتى توفيت رضي الله عنها^(١٩١)، وروى أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ خرج بجنازتها وكان كئيباً حزيناً، ثم دخل قبرها فخرج ملتحم اللون فسأل عن ذلك فقال: إنها كانت امرأة مسقامة فذكرت شدة الموت وضغطة القبر فدعوت الله فخفف عنها" ^(١٩٢).

ج- أم كلثوم رضي الله عنها (٩هـ).

لم تكد تمضي سنة على وفاة أكبر بنات النبي ﷺ زينب، إلا وقد ابتلي بفقد ابنة له الثالثة وهي أم كلثوم رضي الله عنها وذلك في شعبان من السنة التاسعة للهجرة، وقد اختلف العلماء هل هي أصغر بنات النبي ﷺ أم فاطمة، قال ابن عبد البر: "الاختلاف في الصغرى من بنات رسول الله ﷺ كثير والاختلاف في أكبرهن شذوذ والصحيح أن أكبرهن زينب" ^(١٩٣).

أم كلثوم رضي الله عنها هي إحدى بنات النبي ﷺ اللاتي حاولت قریش إيذاه فيهن، حيث كانت في الجاهلية تحت عتية بن أبي لهب^(١٩٤) فلما بعث رسول الله ﷺ وأنزل الله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١] قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ وأسلمت حين أسلمت أمها، وهاجرت إلى المدينة حين هاجر رسول الله ﷺ، ولم تزل بها فلما توفيت أختها رقيه وكانت تحت عثمان بن عفان ﷺ، خلف عليها عثمان سنة

ثلاث من الهجرة، ولم تزل عنده إلى أن ماتت، ولم تلد له، وكانت وفاتها في شعبان سنة تسع من الهجرة، فقال رسول الله ﷺ: "لو كن عشرين لزوجتهن عثمان"^(١٩٥)، وروى أنس بن مالك قال: رأيت النبي ﷺ جالسا على قبرها فرأيت عينيه تدمعان فقال فيكم أحد لم يقارف الليل فقال أبو طلحة: أنا يا رسول الله قال: أنزل. قال: فنزل في قبرها^(١٩٦).

ما أعظم صبر النبي ﷺ، ابتلي بموت الذكور من أبنائه فصبر، شمت فيه المشركون فصبر، طُلقت بناته، وتم إيدائهن فيه فصبر، ثم صبر على موت ثلاث منهن في حياته، ولم يتبق له من الأولاد سوى فاطمة رضي الله عنها والتي توفيت بعد وفاته بستة أشهر^(١٩٧).

لقد كان ابتلاء النبي ﷺ بفقد أبنائه في حياته وصبره على ذلك، فيه عظة وعبرة ليس فقط للمسلمين، بل ولغيرهم ممن لم يؤمنوا بالنبي ﷺ ورسالته، فقد اعتبر أحد المهتمين بسيرة النبي ﷺ من الكتاب النصارى^(١٩٨)، أن ابتلاء النبي محمد ﷺ بموت أبنائه في حياته، وصبره على ذلك دليل قاطع على أنه بشراً يجري له ما يجري على غيره من البشر. فقال: "... وتخطف الموت فلذات أكباده، ليكون ذلك إيذاناً بأن البشر الرسول ليس له امتيازاً على سائر بني آدم، فتسقط دعوى الناس في التقصير عن الاهتداء به، فلو كان يجري عليه غير الذي يجري على البشر، لكانت لبعضهم الحجة بأن استطاعتهم دون استطاعة هذا الرسول، فأين هم منه؟ وكيف يكلفون بما لا طاقة لهم به؟"^(١٩٩).

فقده ﷺ مولاه زيد بن حارثة ﷺ حب رسول الله ﷺ (٥٨ هـ).

هو زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان^(٢٠٠)، مولى النبي ﷺ ويقال إنه من كلب من اليمن^(٢٠١). وهو أول من آمن من الموالى بالنبي ﷺ^(٢٠٢)، وقصة كيف أصبح زيد بن

حارثة مولى للنبي ﷺ أوردتها المؤرخون حيث روي أن أم زيد وهي من قبيلة طي زارت قومها وزيد معها فأغارت خيل لبني القين فاحتملوا زيدا وهو غلام يفعه فأتوا به في سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعتمته خديجة بأربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له وكان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده قال:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل

فحج ناس من كلب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال أبلغوا أهلي هذه الآيات
أحن إلى قومي وإن كنت نائيا بأني قطين^(٢٠٣) البيت عند المشاعر...
فانطلقوا فأعلموا أباه ووصفوا له موضعاً فخرج حارثة وكعب أخوه بفدائه
فقدما مكة فسألا عن النبي ﷺ فقيل: هو في المسجد. فدخلا فقالا: يا ابن عبد المطلب
يا بن سيد قومه أتمم أهل حرم الله تفكون العاني، وتطمعون الأسير، جنئك في ولدنا
عبدك فامن علينا وأحسن في فدائه، فإننا سنرفع لك قال: وما ذاك قالوا: زيد بن
حارثة. فقال: أو غير ذلك، أدعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وأن
اختارني فو الله ما أنا بالذي أختار على من اختارني فداء. قالوا: زدتنا على النصف.
فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء. قال: نعم هذا أبي وهذا عمي. قال: فأنا من قد
علمت وقد رأيت صحبتي لك فاخترني، أو اخترهما. فقال زيد: ما أنا بالذي أختار
عليك أحداً أنت مني بمكان الأب والعم. فقالا: ويحك يا زيد أختار العبودية على
الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك. قال: نعم إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً
ما أنا بالذي أختار عليه أحداً. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجته إلى الحجر فقال:
اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه. فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا،
فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام^(٢٠٤)، وقال عبد الله بن عمر رضي الله

عنهما إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٥] (٢٠٥).

كان النبي ﷺ يثق في زيد بن حارثة ﷺ ويوكل له المهمات الصعبة، ومنها على سبيل المثال. بعد هجرته ﷺ إلى المدينة وبعد بنائه للمسجد وحجرات أزواجه رضي الله عنهن بعثه إلى مكة ليقدم عليه بزوجه سودة بنت زمعه، وابنتيه فاطمة وأم كلثوم رضوان الله عليهن (٢٠٦)، كما أرسله ليحضر له ﷺ ابنته زينب من مكة بعد غزوة بدر (٢٠٧).

يضاف لهذه الثقة التي أولها النبي ﷺ لزيد بن حارثة، المحبة الشديدة له، حيث قال ﷺ له: "يازيد أنت مولاي ومُنِّي وإليّ وأحبُّ القوم إليّ" (٢٠٨)، كما روي أنه ﷺ عندما سمع من يطعن في إمارة أسامة بن زيد وذلك بعد وفاة زيد قال ﷺ: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل وأيم الله أن كان لخليقا للأمانة وإن كان لمن أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده (٢٠٩)، وصرحت عائشة رضي الله عنها بمنزلته من النبي ﷺ بقولها: لو أن زيدا كان حياً لاستخلفه رسول الله ﷺ (٢١٠).

ومن مكانته عند النبي ﷺ أنه زوجه زينب بنت عمته أميمة رضي الله عنها، ولكن هذا الزواج لم يستمر فقد كان زيد يشكو للنبي ﷺ من زينب، فكان النبي ﷺ يقول له: اتق الله وأمسك عليك زوجك (٢١١).

وقد اشتهر زيد بن حارثة بالشجاعة، والقدرة على قيادة الجيوش، وكان النبي ﷺ يعلم هذه الصفات فيه، لذلك كان يؤمره على الجيوش التي كان يرسلها، حيث قال سلمة بن الأكوع: "غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، ومع زيد بن حارثة سبع غزوات كان يؤمره علينا" (٢١٢).

وعندما أراد ﷺ إرسال سرية مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة^(٢١٣)، وجهاز الجيش عين له ثلاثة أمراء بحيث تكون القيادة لزيد بن حارثة ثم يليه جعفر بن أبي طالب، ابن عم النبي ﷺ، ثم عبد الله ابن رواحة، وهذه أول مرة يتخذ فيها النبي ﷺ مثل هذا الاحتياط، ولعل هذا يرجع لتوقعه ﷺ أن تحف الأخطار بهذه الحملة لوجهتها البعيدة، ولعدم وقوع احتكاك سابق بمناطق تخضع لنفوذ دولة قوية كالإمبراطورية البيزنطية التي كانت قبائل الشام وأطرافها موالية لها سياسياً^(٢١٤)، وقد سار زيد بن حارثة بالجيش حتى وصل منطقة مؤتة واصطدم بالروم هناك، فكانت ملحمة سجل فيها القادة الثلاثة بطولات انتهت باستشهادهم، وقد أخبر النبي ﷺ أصحابه باستشهاد القادة الثلاثة وعيناه تذرغان الدمع وذلك قبل أن يأتيه الرسول بالخبر، كما أخبرهم باستلام خالد بن الوليد للراية وأن الله فتح على يديه^(٢١٥).

كان فقد زيد بن حارثة وأصحابه له أثر كبير في نفس النبي ﷺ، اتضح هذا عند ذهابه ﷺ لمنزل زيد فلقيته ابنته وعندما رأت النبي ﷺ أجهشت بالبكاء في وجهه، فلما رآها النبي ﷺ بكى حتى انتحب فقيل ما هذا يارسول الله ﷺ قال: شوق الحبيب للحبيب^(٢١٦).

كما بشر النبي ﷺ الصحابة بمكانة زيد في الجنة بقوله: "دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة، فقلت: لمن أنت قالت: أنا لزيد بن حارثة"^(٢١٧).

هذه المكانة التي حظي بها زيد ﷺ حفظها الصحابة رضوان الله عليهم لابنه أسامة من بعده فقد روى ابن عمر أن عمر بن الخطاب ﷺ فرض لأسامة بن زيد أكثر مما فرض له فكلمه في ذلك فقال عمر: إنه كان أحب إلى رسول الله منك، وإن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك^(٢١٨).

رضي الله عن أصحاب النبي ﷺ الذين ساروا على نهجه ﷺ، وأكرموا من أحبه ﷺ حتى بعد وفاته.

الخاتمة

- الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد.
- فقد كان من أبرز النتائج التي خرجت بها من هذا البحث ما يلي:
- إن مما يكشف الكرب عند فقد الأحبة هو التأمل والتدبر في كتاب الله -عز وجل- وسيرة نبيه محمد ﷺ ففيهما ما تقر به الأعين وتطمئن له القلوب.
 - إن مما يسلي المصاب، ويذهب همه، ويصبر نفسه، هو عظم الابتلاء الذي أصيب به النبي ﷺ في حياته من فقد الأحبة، فهو القدوة والأسوة الحسنة.
 - أن ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة لا يخرجه عن كونه راضياً إذا كان قلبه مطمئناً، فقد كان النبي ﷺ يذرف الدمع، ويظهر عليه الحزن عند فقد أحبته، وذلك لما جعل الله فيه من الرحمة.
 - لقد ابتلي النبي ﷺ بفقد أكثر من حبيب في السنة الواحدة، ففي السنة العاشرة من النبوة فقد عمه أبا طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها، وفي السنة الثانية من الهجرة فقد ابنته رقية رضي الله عنها، وابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ، وفي السنة الثالثة من الهجرة فقد عمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وابن عمته عبد الله بن جحش ﷺ، وزوجته زينب بنت خزيمة، وفي السنة الرابعة من الهجرة فقد ابن عمته وأخاه من الرضاعة أبي سلمة بن عبد الأسد ﷺ، وفي السنة الثامنة من الهجرة فقد أكبر بناته زينب؛ وابن عمه جعفر بن أبي طالب ﷺ؛ وابن عمته عبد الله بن أبي أمية ﷺ؛ ومولاه زيد بن حارثة ﷺ، وفي السنة العاشرة من الهجرة فقد ابنه إبراهيم، وزوجته ریحانة رضي الله عنهم أجمعين.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والتعليقات:

- (١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت، ٣/٣٤١. وقال: "حديث حسن".
- (٢) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، ١/٤٩٧. وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح".
- (٣) هي خنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية، وقيل اسمها: تماضر. ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. ٧/٦١٣.
- (٣) ابن حجر، الإصابة ٧/٦١٦.
- (٤) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧م، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مبعث النبي ﷺ، ٤/٢٣٨.
- (٥) حيث قال رسول الله ﷺ: "إن الله اصطفى بني كنانة من بني إسماعيل... الحديث"، مسلم، الصحيح، ٤/١٧٨٢. (السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط ٢، الرياض، دار إمام الدعوة، ١٤٢٤هـ، ١/١٠٩).
- (٦) ابن هشام، السيرة النبوية ١/٢٨٦-٢٩٠. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ١/٨٨.
- (٧) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین ٢/٦٠٩.
- (٨) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت ٢٢١هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، بيروت، دار القلم، ١٣٩٠هـ، ٥/٣١٧.
- (٩) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٢/٦٠٥ وصححه على شرط مسلم.
- (١٠) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت)، ١/٢٦٠.

- (١١) أورد الشامي (يعاوره). محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م/١/٣٣٢.
- (١٢) ابن سعد، الطبقات، ١/١٠٠.
- (١٣) ابن عساکر، أبو القاسم، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ/٣/٦٣.
- (١٤) ابن هشام، السيرة النبوية ١/٢٢٢-٢٢٣؛ ومحمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط ٥، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م، ١/٢٠٥.
- (١٥) دار النابغة: تنسب لرجل من بني عدي بن النجار، وهي تقع حالياً غربي المسجد النبوي. ابن سعد، الطبقات ١/٩٩؛ وآثار ومعالم المدينة المنورة التاريخية منشور بموقع ar.m.wikipedia.org.
- (١٦) الأبوأء: قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٤١١هـ/١/٧٩.
- (١٧) القسطلاني، المواهب اللدنية الموهب اللدنية بالمنح المحمدية، شرحه: أبو عمرو زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، (د.ت) ١/١١٢.
- (١٨) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٤١١هـ، ١/١٥٥، ابن سعد، الطبقات ١/١١٦.
- (١٩) مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ت)، كتاب: الجنائز، باب: استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، ح (٩٧٦)، ٢/٦٧١.
- (٢٠) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، السنن، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ١/١٨٨.
- (٢١) البخاري، الصحيح، ٣/١٣٩٨.

- (٢٢) ابن سعد، الطبقات، ١/٨٢.
- (٢٣) ابن عبد الرزاق، المصنف ٥/٣١٨. من مرسل الزهري.
- (٢٤) ابن سعد، الطبقات ١/١٩٩-١٢٠.
- (٢٥) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ. ٨/٢٤٤، وقال: "إسناده حسن".
- (٢٦) ابن هشام، السيرة النبوية ١/٢٢٣.
- (٢٧) ابن سعد، الطبقات ١/١١٩.
- (٢٨) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية، ١/١٠٦.
- (٢٩) ابن إسحاق، محمد بن يسار (ت ١٥١هـ) السيرة النبوية، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، (د.ت)، ١/٤٧.
- (٣٠) ابن سعد، الطبقات ١/١١٩.
- (٣١) ابن سعد، الطبقات ١/١١٧-١١٩.
- (٣٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٢٩هـ) أعلام النبوة، تحقيق: محمد المعتصم البغدادي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ١/٢٣٢، وابن كثير، البداية والنهاية ٢/٢٨٢.
- (٣٣) ابن سعد، الطبقات ١/١٦٨.
- (٣٤) ابن سعد، الطبقات ١/١٢٠.
- (٣٥) ابن إسحاق، السيرة ٢/٥٣.
- (٣٦) ابن سعد، الطبقات ١/١٥٣.
- (٣٧) ابن هشام، السيرة النبوية ١/٢٣٦-٢٤٠، وقدم الدكتور أكرم ضياء العمري دراسة مفصلة لهذه الرواية من حيث نقد السند والمتن. السيرة النبوية ١٠٦-١١١.
- (٣٨) ابن هشام، السيرة ١/٢٥٤-٢٥٥.

- (٣٩) البخاري، الصحيح، كتاب: الإجارة، باب: رعي الغنم على قراريط، ٧٨٩/٢.
- (٤٠) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة ١/١٠٦.
- (٤١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط ٣، دار المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ١٠/٥-٦.
- (٤٢) الحلبي، علي بن برهان الدين (١٠٤٤هـ) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ. ١/٢٢٦.
- (٤٣) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/٩٨-١٠٠.
- (٤٤) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/١٠١.
- (٤٥) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/١٠١-١٠٢.
- (٤٦) الشَّعْب: واحد الشعاب للطريق بين جبلين أو ما انفجر بينهما، أو مسيل الماء في بطن من الأرض له جرفان مشرفان وأرضه بطحه، والشعب الذي أوى إليه رسول الله ﷺ وبنو هاشم يسمى اليوم شعب علي. محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩١م. ص ١٥٠.
- (٤٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٤٣٠.
- (٤٨) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد إدريس، التفسير، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، (د.ت)، ٤/١٣٦٧.
- (٤٩) ابن إسحاق، ص ١٥٥. قال مهدي رزق الله في السيرة النبوية: "إسناد حسن"، ١/١٨٦.
- (٥٠) محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله ﷺ، ٢/٣١٥.
- (٥١) سوف ترد له ترجمة بإذن الله في الصفحات التالية.
- (٥٢) البخاري، الصحيح، كتاب: مناقب الصحابة، باب: قصة أبي طالب. ٣/١٤٠٩.
- (٥٣) ابن حبان، محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) الثقات، تحقيق: شرف الدين أحمد، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٥هـ، ١/٣٢.

- (٥٤) ابن إسحاق، السيرة، ٤/٢٢٣.
- (٥٥) الحلبي، السيرة الحلبية. ٥٠/٢.
- (٥٦) البخاري، الصحيح، كتاب: مناقب الصحابة، باب: قصة أبي طالب. ٣/١٤٠٨.
- (٥٧) البداية والنهاية، ٣/٤٥-٤٦.
- (٥٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/١٧١.
- (٥٩) ابن حجر، الإصابة، ٢/١٢١.
- (٦٠) ابن إسحاق، السيرة ٢/١٥١-١٥٢.
- (٦١) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/٢٦٤. وقد سبق الإشارة لحديثهم مع أبو طالب ص ١٣.
- (٦٢) ابن حجر، الإصابة ٢/١٢٢.
- (٦٣) ابن هشام، السيرة النبوية ٣/٣٢٨.
- (٦٤) وحشي بن حرب الحبشي مولى بني نوفل، قيل: كان مولى طعيمة بن عدي، وقيل: مولى أخيه مطعم، وهو قاتل حمزة قتله يوم أحد، أسلم وقدم على النبي ﷺ وكان قدومه عليه مع وفد أهل الطائف، شارك في قتل مسيلمة، يكنى أبا سلمة، وقيل: أبا حرب، شهد اليرموك ثم سكن حمص ومات بها في خلافة عثمان، ابن حجر، الإصابة ٣/٣٦١.
- (٦٥) البخاري، الصحيح، كتاب: المغازي، باب: قتل حمزة بن عبد المطلب ﷺ، ح ٣٨٤٤، ٤/١٤٩٤-١٤٩٥.
- (٦٦) ابن هشام، السيرة ٣/١٣٨.
- (٦٧) رواه ابن إسحاق. ابن هشام ٣/١٣٨-١٣٩.
- (٦٨) ابن هشام، السيرة ٣/١٤٠.
- (٦٩) ابن حجر، الإصابة ٢/١٢٢.
- (٧٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/١٧٣. وقال الذهبي: "هذا غريب".
- (٧١) البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب: دفن الرجلين والثلاثة في قبر، ١/٤٥١.

(٧٢) ابن حجر، الإصابة ١٢٢/٢.

(٧٣) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب، أخى رسول الله بينه وبين عبيدة بن الحارث وقتلا يوم بدر جميعاً، روي أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. فقال عمير: بخ بخ. فقال رسول الله ﷺ: لم تبخين. قال: أرجو أن أكون من أهلها. قال ﷺ: فإنك من أهلها. فانتحل عمير تمرات من قرنه فجعل يلوكهن، ثم قال: والله لئن بقيت حتى ألوكهن أنها لحياة طويلة، فنبذهن وقاتل حتى قاتل ﷺ. وروي أنه أول قتيل من الأنصار في الإسلام. ابن سعد، الطبقات الكبرى ٥٦٥/٣.

(٧٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٥٠/٣.

(٧٥) أحيا: ماء بالحجاز. ابن منظور، لسان العرب، مادة (أحيا) ١٩/١٤.

(٧٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٥٠/٣.

(٧٧) أبو داود، السنن ٤٩/٤. وقال ابن حجر عن هذه الرواية: "وهذا أصح الروايات"، ثم قال: لكن الذي في السير من أن الذي بارزه علي هو الوليد هو المشهور، وهو اللائق بالمقام لأن عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين = = وقد روى الطبراني بإسناد حسن عن علي قال: أعنت أنا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة، فلم يعب النبي ﷺ ذلك علينا. وهذا موافق لرواية أبي داود - والله أعلم - الفتح ١٦٣/١٥.

(٧٨) الصفراء: وادٍ، وقرية، بين المدينة وبدر. محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٩١م، ص ١٥٩.

(٧٩) ابن حجر، الإصابة ٤٨٥-٤٨٧/١.

(٨٠) ابن هشام، السيرة النبوية ١٧٧/٢-١٧٨.

(٨١) ابن إسحاق، السيرة، ١٩٣-١٩٧/٤.

(٨٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٨٣/٢.

(٨٣) البخاري، الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: فتح خيبر ١١٤٢/٣.

- (٨٤) البخاري، الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة الحبشة. ١٤٠٧/٣.
- (٨٥) البخاري، الصحيح، كتاب: الصلح، باب: كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان... ٩٥٩/٢.
- (٨٦) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". ٢٣٢/٣.
- (٨٧) البخاري، الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ١٣٥٩/٣.
- (٨٨) البخاري، الصحيح، كتاب: الأئمة، باب: الحلواء والعسل، ٢٠٧١/٥.
- (٨٩) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". ٤٣/٣.
- (٩٠) ابن هشام، السيرة النبوية ٢٢/٥؛ وابن سعد، الطبقات ١٢٨/٢.
- (٩١) البخاري، الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، ١٥٥٤/٤.
- (٩٢) البخاري، الصحيح، ١٥٥٣/٤.
- (٩٣) أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت) ٢١٨/١.
- (٩٤) فتح الباري ٥١٢/٧.
- (٩٥) عند البيهقي (طبعة باردة شرايها) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م، ١٥٤/٩.
- (٩٦) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) حلية الأولياء، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١١٨/١.
- (٩٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٨/٥.
- (٩٨) البخاري، الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، ١٥٥٣/٤.

- (٩٩) البخاري، الصحيح، ٤ كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام / ١٥٥٤ .
- (١٠٠) ابن حجر، فتح الباري ٧ / ٥١٤ .
- (١٠١) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يديغ. ابن منظور، لسان العرب، مادة (أهب) ٢١٧ / ١ .
- (١٠٢) احمد بن حنبل، المسند ٦ / ٣٧٠ .
- (١٠٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٨ / ٢٨٢ .
- (١٠٤) الطبراني، المعجم الكبير ١١ / ٣٦٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد عن إسناده: "فيه عمر بن هارون وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات" ٩ / ٢٧٣ .
- (١٠٥) المزني، تهذيب الكمال ٥ / ٥٩ .
- (١٠٦) البخاري، الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، ٤ / ١٥٥٥ .
- (١٠٧) ابن حجر، الإصابة ١ / ٤٧٨ .
- (١٠٨) ابن هشام، السيرة النبوية ٣ / ١٤٦ .
- (١٠٩) نخلة: مكان على الطريق القديم بين مكة والطائف. محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثرية في السنة والسيرة. ص ٢٨٧ .
- (١١٠) ابن هشام، السيرة النبوية ١ / ٥٩-٦٠ .
- (١١١) ابن حجر، الإصابة ٤ / ٣٦ .
- (١١٢) حردة: الحرد يقال: الجرد والقصد، ويقال: الغيظ والغضب. ابن منظور، لسان العرب، مادة (حرد) ٣ / ١٤٤-١٤٥ .
- (١١٣) ابن حجر، الإصابة ٤ / ٣٦. روى نحوه الحاكم من طريق سعيد بن المسيب مرسلًا، حيث اقتصر فقط على دعوة عبد الله بن جحش، وقال سعيد بن المسيب: "أني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما بر أوله". وقال الحاكم عن هذا الحديث: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه". المستدرک على الصحيحين ٣ / ٢٢٠ .

- (١١٤) ذكره ابن سعد من ضمن قتلا المشركين في غزوة أحد، وقال: قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
الطبقات ٣/١٠٢.
- (١١٥) ابن حجر، الإصابة ٤/٣٦.
- (١١٦) ابن سعد، الطبقات ٨/٢٤١.
- (١١٧) ابن سعد، الطبقات ٣/٩١.
- (١١٨) ابن سعد، الطبقات ٨/٨٧؛ وابن حجر، الإصابة ٤/١٥٢-١٥٣.
- (١١٩) البخاري، الصحيح، كتاب: النكاح، باب: عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير.
١٩٦٨/٥.
- (١٢٠) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/٣١٥-٣١٦.
- (١٢١) قطن: جبل مازال معروفا على الضفة اليسرى لوادي الرّمة، يمر به الطريق من المدينة إلى القصيم. محمد حسن شراب، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، ص ٢٢٧.
- (١٢٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٨/٨٧.
- (١٢٣) مسلم، الصحيح، كتاب الجنائز، باب: ما يقال عند المصيبة. ٢/٦٣١.
- (١٢٤) الطبراني، المعجم الكبير ١٣/٢٧١.
- (١٢٥) ابن إسحاق، السيرة ٤/١٨٠.
- (١٢٦) سبق ذكر موقفه ص ١٤-١٥.
- (١٢٧) ابن حجر، الإصابة ٤/١١-١٢؛ وابن عبد البر، الاستيعاب ٣/٨٦٨.
- (١٢٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢/١٥٨.
- (١٢٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢/١٠٩.
- (١٣٠) النووي، تهذيب الأسماء ٢/٦٠٧.
- (١٣١) النووي، تهذيب الأسماء ٢/٦٠٧.
- (١٣٢) البخاري، الصحيح، كتاب: بدء الوحي، باب: بدء الوحي، ١/٤.

- (١٣٣) فتح الباري، ٧/ ١٣٤.
- (١٣٤) سبق ذكر هذا الحصار، ص ١١-١٢.
- (١٣٥) محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله منهج ورسالة، ط ٢، دار القلم، دمشق، ١٩٩٥ م، ٣٠٩/٢.
- (١٣٦) النووي، تهذيب الاسماء ٢/ ٦٠٧.
- (١٣٧) البخاري، الصحيح، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها. ١٣٨٩/٣.
- (١٣٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق ٣/ ١٩٤.
- (١٣٩) ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ١٣٤.
- (١٤٠) انظر المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ١٣٣، وقد اعترض الشيخ الألباني في كتابه دفاع عن الحديث النبوي والسيرة، مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق، ١٩٧٧ م، ص ١٨، على هذه التسمية التي جاءت في حديث رواه القسطلاني في المواهب، ومن رواه صاعد وهو غير ثقة.
- (١٤١) انظر أبواب الفضائل والمناقب عند البخاري ومسلم.
- (١٤٢) البخاري، الصحيح، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها. ١٣٨٩/٣.
- (١٤٣) سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة دار العلوم، الموصل، ١٩٨٣ م، ١٥/٢٣.
- (١٤٤) أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري؛ سيد كسروي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١ م، ٩٤/٥.
- (١٤٥) فتح الباري، ٧/ ١٣٨٩.
- (١٤٦) البخاري، الصحيح، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها. ١٢٦٥/٣.

- (١٤٧) البخاري، الصحيح، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها.
١٣٨٩/
- (١٤٨) الحاكم، المستدرک على الصحيحين ٢١٨/٤. وقال الحاكم: "حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".
- (١٤٩) البخاري، الصحيح، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها. ١٣٨٩/٣.
- (١٥٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢١٨/٢.
- (١٥١) ابن عبد البر، الاستيعاب ١٨٥٣/٤.
- (١٥٢) ابن حجر، الإصابة ٦٧٢/٧.
- (١٥٣) ابن هشام، السيرة النبوية ٦١/٦، ابن سعد، الطبقات الكبرى ١١٥/٨.
- (١٥٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ١١٥/٨، وابن حجر، الإصابة ٦٧٢/٧.
- (١٥٥) ابن سعد، الطبقات ١١٥/٨.
- (١٥٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٩/٨.
- (١٥٧) ابن حجر، الإصابة ٦٥٨/٧.
- (١٥٨) الطبقات الكبرى ١٢٩/٨.
- (١٥٩) الطبقات الكبرى ١٢٩/٨، والزيبر بن بكار (ت ٢٥٦هـ) المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، تحقيق: سكيئة الشهابي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ. ٤٧-٤٨.
- (١٦٠) الطبقات الكبرى ١٢٩/٨.
- (١٦١) الطبقات الكبرى، ١٣٠-١٣١/٨.
- (١٦٢) الطبقات الكبرى، ١٣١/٨.
- (١٦٣) ابن إسحاق، السيرة ٢٥٠-٢٥١/٥.
- (١٦٤) الطبقات الكبرى ١٣١/٨.

(١٦٥) زاد المعاد، ١/١١٣.

(١٦٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/١٣٣.

(١٦٧) مارية القبطية أم ولد رسول الله ﷺ، روي أن المقوقس صاحب مصر بعثها هي وأختها مع هدية إلى رسول الله ﷺ، فعرض النبي ﷺ عليها الإسلام فأسلمت، وكان يطؤها بملك اليمين، توفيت سنة ست عشرة من الهجرة في خلافته عمر بن الخطاب ﷺ. ابن عبد البر، الاستيعاب ١/٥٤.

(١٦٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/١٣٣، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/٤٩، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص ٦٥، القسطلاني، المواهب اللدنية ١/٤٨٥.

(١٦٩) قال القسطلاني: وهو الأصح، وذلك بعد ان ذكر اختلاف أقوال العلماء في عدد أبنائه ﷺ الذكور. المواهب ١/٤٧٩.

(١٧٠) القسطلاني، المواهب اللدنية ١/٤٧٩.

(١٧١) العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب السهمي، كان من المستهزئين بالنبي ﷺ، توفي قبل بدر. ابن حبان، الثقات ٣/٢٦٥-٢٦٦، الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ) التفسير، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ، ٢/٣٥٢.

(١٧٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٧، ابن كثير، التفسير ٤/٥٦٠.

(١٧٣) البخاري، الصحيح، ١/٤٣٩، مسلم، الصحيح، باب: رحمته ﷺ بالصبيان والعيال ٤/١٨٠٧-١٨٠٨.

(١٧٤) البخاري، الصحيح، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ١/١٧٢.

(١٧٥) ابن حجر، الإصابة ١/١٧٢.

(١٧٦) مسلم، الصحيح، باب: رحمته ﷺ بالصبيان والعيال. ٤/١٨٠٧.

- (١٧٧) البخاري، الصحيح، ١/٤٣٩.
- (١٧٨) قال ابن عبد البر: "هذا قول جمهور أهل العلم وهو الصحيح". الاستيعاب ١/٥٨.
- (١٧٩) ابن عبد البر، الاستيعاب ١/٥٨.
- (١٨٠) سوف ترد ترجمة له في الصفحات التالية.
- (١٨١) ابن إسحاق، السيرة، ٢/١٥٦، ٤/٢٠٥.
- (١٨٢) الحارث بن الحارث الغامدي، يكنى أبا المخارق، أدرك النبي ﷺ وروى عنه أحاديث. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ١/٥٦٧.
- (١٨٣) ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ)، الأحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، ط١، دار الراية، الرياض، ١٩٩١م، ٤/٣٦٤.
- (١٨٤) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، كان النبي ﷺ يثني على مصاهرته خيراً حيث قال: "حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي"، توفي سنة اثنتي عشرة من الهجرة. الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٥، ٣٣٠.
- (١٨٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٠، ٢/٢٤٦-٢٥٠، ابن عبد البر، الاستيعاب ١/٥٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق ٦٠/٣٧٦.
- (١٨٦) هبار بن الأسود بن أسد، أبو الأسود القرشي الأسدي، أسلم فحسن إسلامه، استشهد ﷺ باجنادين سنة ١٣هـ. ابن كثير، البداية والنهاية ٧/٣٤.
- (١٨٧) البخاري، التاريخ الأوسط، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار الوعي، حلب، ١/٧، ١٩٧٧م، ١/٩٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٣.
- (١٨٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٤، ٢/٢٤٦-٢٥٠، ابن حجر، الإصابة ٧/٦٦٥.
- (١٨٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٤، ابن حجر، الإصابة ٧/٦٦٥.
- (١٩٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٥.
- (١٩١) ابن عبد البر، الاستيعاب ٤/١٨٥٤.

(١٩٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ٤/١٣٨١.

(١٩٣) الاستيعاب ٤/١٩٥٢.

(١٩٤) هو ابن عم النبي ﷺ، يروى أنه عندما طلق أم كلثوم رضي الله عنها جاء إلى النبي ﷺ فقال له: كفرت بدينك، وفارقت ابتك، لا تحبني ولا أحبك، ثم تسلط على رسول الله ﷺ فشق قميصه. فقال رسول الله ﷺ: "أما إني أسأل الله أن يسلم عليه كلبه"، فخرج نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال الزرقاء ليلاً فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتبية يقول: يا ويل أُمي هو والله آكلي كما دعا محمد عليّ، قتلني ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام، فعوى عليه الأسد من بين القوم وأخذ برأسه فضغمه ضغمة فذبحه. البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) دلائل النبوة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م. ٢/٣٣٩.

(١٩٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٨/٣٧.

(١٩٦) البخاري، الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: من يدخل قبر المرأة. ١/٤٣٢.

(١٩٧) ابن كثير، البداية والنهاية ٦/٣٦٥.

(١٩٨) هو الدكتور نظمي لوقا، من أقباط مصر، كتب مؤلفات عن الإسلام والنبي محمد ﷺ، وصفت بأنها موضوعية، ومنصفه، توفي عام ١٩٨٧م، ولم يصل عليه كهنوتياً بسبب مؤلفاته المنصفة عن الإسلام. محمد الباز، إسلاميات كاتب مسيحي، ط١، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٢٦.

(١٩٩) محمد الرسالة والرسول، ط٢، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٩م، ص ٨٨.

(٢٠٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٢٢٠.

(٢٠١) البخاري، التاريخ الأوسط ١/٢٣.

(٢٠٢) ابن حجر، الإصابة ٢/٥٩٨.

(٢٠٣) ورد عند السهيلي (بأني قعيد)، الروض الأنف ١/٤٢٨.

- (٢٠٤) ابن حجر، الإصابة ٢/٥٩٨، والذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٢٢٣-٢٢٤، ابن عبد البر، الاستيعاب ٢/٥٤٣.
- (٢٠٥) البخاري، الصحيح، كتاب: التفسير، باب: ادعواهم لأبائهم هو أقسط عند الله، ٤/١٧٩٥.
- (٢٠٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٢٣٧.
- (٢٠٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٣.
- (٢٠٨) ابن حنبل، أحمد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المسند، تحقيق: حسان عبد المنان مع نقل أحكام شعيب الأرنؤوط؛ وناصر الدين الألباني، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م. قال ابن حجر في الإصابة: إسناده حسن " ٢/٥٩٨.
- (٢٠٩) البخاري، الصحيح، باب: مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ وقال البراء عن النبي ﷺ أنت أخونا ومولانا.
- (٢١٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٢٢٨.
- (٢١١) البخاري، الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: (وكان عرشه على الماء) ٦/٢٦٩٩.
- (٢١٢) الطبراني، المعجم الكبير ٧/٣.
- (٢١٣) ابن هشام، السيرة النبوية ٤/١٥.
- (٢١٤) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ط ٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ، ٢/٤٦٧.
- (٢١٥) انظر: البخاري، الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، ٤/١٥٥٣.
- (٢١٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، وقال الذهبي: "الخبر ضعيف لأنقطاعه" ١/٢٢٩-٢٣٠.
- (٢١٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، وقال الذهبي: "إسناده حسن" ١/٢٣٠.
- (٢١٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٢٢٨.

المصادر والمراجع

المصادر:

- أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ).
- المسند، علق على أحاديثه: شعيب الأرنؤوط؛ وناصر الدين الألباني، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م.
- ابن إسحاق، محمد بن يسار (ت ١٥١هـ)
- السيرة النبوية، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والابحاث للتعريب، (د.ت).
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ).
- الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧م
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ).
- دلائل النبوة، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- السنن، تحقيق: عبد المعطي قلنجي، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ).
- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت.
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد إدريس.
- التفسير، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، (د.ت).
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت ٤٠٥هـ)،
- المستدرک علی الصحیحین، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض.
- ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)
- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط ٣، دار المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- الحلبي، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ)

- السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).
- معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٤١١هـ.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- تذكرة الحفاظ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد العرقسوسي، مؤسسه الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
- الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ).
- المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، تحقيق: سكينه الشهابي، ط ١، مؤسسه الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ).
- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ابن سيد الناس، محمد بن محمد اليعمري (ت ٧٣٤هـ)
- عيون الأثر، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ومحبي الدين مستو، ط ١، مكتبة دار التراث، ١٩٩٢م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ).
- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة دار العلوم، الموصل، ١٩٨٣م.
- ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ).
- الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، ط ١، دار الراية، الرياض، ١٩٩١م.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، (د.ت).

- عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت ٢٢١هـ).
- التفسير، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ.
- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، بيروت، دار القلم، ١٣٩٠هـ.
- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ).
- تاريخ دمشق، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- القسطلاني، أحمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ).
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، شرحه: أبو عمرو زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، (د.ت)
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ)
- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت).
- المحب لطبري أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ)
- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت).
- مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)
- الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ت).
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)
- حلية الأولياء، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)
- السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري؛ سيد كسروي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، (ت ٢١٣هـ).
- السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٤١١هـ.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ)
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

المراجع

- أكرم ضياء العمري.
- السيرة النبوية الصحيحة، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٦م.
- صفى الرحمن المباركفوري.
- الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٩٧٦م.
- محمد الصادق عرجون.
- محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٩٥م.
- محمد بن محمد أبو شهبة،
- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط٥، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م.
- محمد محمد حسن شراب.
- المعالم الأثرية في السنة والسيرة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩١م. ص ١٥٠.
- محمد ناصر الدين الألباني.
- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة والرد على جهالات الدكتور البوطي في كتابه "فقه السيرة"، مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق ١٩٧٧م.
- مهدي رزق الله.
- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط٢، الرياض، دار امام الدعوة، ١٤٢٤هـ.